

# صلاح الدين والتعصب الطائفي

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(أعلى الله درجاته)

الطبعة الأولى  
٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ

تمهيش:

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر  
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

منشورات  
دار صادق للطباعة والنشر  
العراق / كربلاء المقدسة / ص ب ١٠٩٤



# صلاح الدين الأيوبي التكريتي

# سورة الفاتحة

## كلمة الناشر



ورد في لسان العلماء: (رب مشهور لا أصل له).

فإذا قدر أحدنا أن يشاهد ويطلع ما سيكتب التاريخ عن أيامه هذه بعد مائة عام أو أكثر، فرما ستعتربه الدهشة ويأخذه الدهول؛ إذ لعله سيقراً عن بطولات وأمجاد وحقبة ذهبية مرت بها الأمة العربية والعراق خاصة، نتيجة لتصدي حزب البعث! لقيادة الأمة، هذا التصدي المتجسد بأبرز شخوصه ألا وهو صدام التكريتي وذلك لبعض التضليل في الإعلام وما أشبه.

أما إذا كتب التاريخ بأقلام مأجورة، كالتي مرت علينا، مما زالت الأمة تعاني من تركتها الثقيلة، كتلك الأقلام التي كتبت عن تأريخ الأمة بالصورة التي يراها سلاطين ذلك الوقت وأعداء الإسلام، فهذا هو الطامة الكبرى على الأجيال اللاحقة، نعم

هكذا عودنا كتاب التاريخ إلا ما شذ وندر.

فكثيراً ما تعطي الأسماء ظلالاً لمسمياتها إن كان بالتطابق أو بالعكس.. فالاسم يخبر عن مسماه، ولذا أمرنا أن نختار الأسماء الجميلة لأبنائنا - وهذا حق من حقوق الولد على والديه، كما ورد في الأحاديث الشريفة، والابتعاد عن الأسماء التي لها ظلال سلبية. والتاريخ - لاسيما السياسي - يفعل فعله من هذه الناحية، فيرفع من حقه الخفض، ويخفض من حقه الرفع والسمو، وهذا امتحان للطرفين للأمة والمجتمع، ولذلك الشخص أيضا.

وتاريخ أمتنا الإسلامية بالخصوص مازال ثريا بهكذا مصائب، حتى صارت أنظار أجيالنا مشدودة إلى بعض الحثالة ممن كان له الدور الكبير في تغيير مجريات الأمور، فينظرون إليهم كنجوم وأبطال ولكن في عالم السينما وليس في عالم السماء، أو كنجم الأرض وعشبتها التافه.

ومن أولئك الذين بهروا الأنظار: الحكام الطغاة الذين ظلم المؤرخون أجيال الأمة ممن جاؤوا بعدهم بالصورة التي كونت لهم، أعني أمثال: معاوية وعبد الملك بن مروان وهارون العباسي وصلاح الدين التكريتي.. وأضرابهم، من أولئك الطغاة الذين ملكوا الناس بالحديد والنار والحديعة والغدر، فحكموا الشعوب

الإسلامية وأرهبوا معارضيههم ومخالفيههم بما فعلوا بهم من قتل وتشريد وملاحقة، تحت كل حجر ومدبر، فحاربوا كل من كان له رأيٌ مخالفٌ لهم، وإن في صلاح الحياة الاجتماعية لا سيما الدينية منها، فقتلوا المعارضين وضربوا بيد من حديد كل المصلحين وأجبروا الناس على تشدقهم وتملقهم والتسييح بحمدتهم .. فعلوا ذلك بكل مكر وخبت ودهاء سياسي عجيب .. وجمعوا حولهم من الأفاكين والدجالين يقصون ويروون الأحاديث الممجدة لأولئك الذين أغدقوا عليهم الهبات والعطايا من كل الأنواع والأصناف.

ويوسف بن أيوب المعروف بصلاح الدين الأيوبي التكريتي المولد والنشأة، من أولئك الذين حكموا بدهاء وروجوا لأفكارهم بخبث، وطمسوا على أفعالهم الشنيعة بحسن الصبغة من قبل غيرهم، فكتبوا عنه الكثير، ووصفوه بما لم يكن فيه من المكارم والفضائل، وغطوا على أعماله وشنائه وجرائمه التي أباد بها أقوام كثيرة لا سيما من شيعة أهل البيت عليهم السلام في مصر وبلاد الشام كلها.

وفي هذا الكتاب يتناول سماحة الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) هذه الطاغية التاريخية، التي مازال الكثير من الناس ينظرون إليه بالبطولة والتقديس .. وما هو في الحقيقة ليس إلا صائد مناصب



وعطايا الملوك كما هو مشهور عن عائلته، استعمل ذكاه وقوته بدهاء سياسي كبير، مما أوصله عمله إلى هذه المرتبة التي لا يستحقها، لأنه بنى مجده على رؤوس الأبرياء ورفع شراعه ليمخر في دماء الشهداء.

والجميل الرائع في هذا الكراس لسماحة الإمام الراحل (أعلى الله مقامه): هو مقارنته ما بين صلاح الدين وعبد الناصر وصدام التكريتي من الحكام المعاصرين.. وقد سقط بحمد الله وهلك طاغية بغداد وجزار القرن العشرين - صدام - مع حزبه البغيض وزبانيته الظلمة الذين صاروا لعنة الأجيال وسبة الأطفال.

واللافت للنظر هنا أن صلاح وصدام من بلدة واحدة، أي: تكريت .. فهل نعجب من الأقدار وتصرفات الزمان.. أم أننا نعجب كل العجب من هذه الأمة التي ما زالت ساهية غافلة، لا تملك البصيرة القرآنية الإيمانية، رغم كل العقود التي مرت والحقائق التي كشفت، وكل التجارب المرة التي جرعت..!؟.

ونحن في مؤسسة المجتبي أخذنا على عاتقنا القيام بنشر ما تبقى من تراث الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) الرائع، ليكون ورقة عمل للباحثين عن الحقيقة التاريخية.. ومقدمة لوعي الأمة الإسلامية، راجين من الله العزيز الحكيم أن يتغمد الإمام الراحل بوافر رحمته،

وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه ، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله  
الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام  
يوم الدين .

### القرآن يأمر بالاتحاد والتآخي

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا  
تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ  
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ (١) .

ورد في تفسير الآية المباركة : ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾ أي : تمسكوا  
﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي دينه وقرآنه ، شبه بالحبل لمناسبة أن من يتمسك  
بالحبل لا بد وأن يرتفع به للأعلى ، وكذلك من يتمسك بالإيمان  
يصعد به في الدنيا إلى المراتب الراقية وفي الآخرة إلى جنات خالدة  
﴿جَمِيعاً﴾ أي : جميعكم لا بعضكم دون بعض . ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾  
بأن يتمسك البعض بحبل الله والبعض بحبل الشيطان ، وهذا تأكيد  
لقوله : (جميعاً) ﴿وَاذْكُرُوا﴾ أي تذكروا ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .

كُنْتُمْ أَعْدَاءٌ ﴿١﴾ قبل الإسلام يعادي بعضكم بعضاً ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ جعلها قريبة بعضها إلى بعض ، حيث أدخل الإيمان فيها فخرج ما كان فيها من الضغينة والإحن والحسد والعداوة ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿بِنِعْمَتِهِ﴾ أي بسبب نعمة الألفة التي وهبها الله إليكم ﴿إِخْوَانًا﴾ أحدكم أخ الآخر في الإيمان ، له ما لأخيه وعليه ما عليه. وأن هذه النعمة قد خرقت المقاييس الجاهلية القبلية والعشائرية والعرقية وما أشبهها. وما ورد في بعض الأحاديث أن المراد من حبل الله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام أو القرآن ، فإنما هي مصاديق جليلة <sup>(١)</sup>.

فقد ورد عن ابن يزيد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ ؟ قال : «علي بن أبي طالب حبل الله المتين» <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «آل محمد عليهم السلام هم حبل الله الذي

أمرنا بالاعتصام به ، فقال : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

(١) انظر تقريب القرآن إلى الأذهان : ج ٤ ص ١٧ سورة آل عمران.

(٢) تفسير العياشي : ج ١ ص ١٩٤ سورة آل عمران ح ١٢٢.

تَفَرَّقُوا ﴿١﴾ .

وفي (مجمع البيان) في تفسير الآية المباركة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قال: أي تمسكوا به، وقيل: امتنعوا به من غيره، وقيل في معنى حبل الله أقوال:

أحدها: إنه القرآن، عن أبي سعيد الخدري وعبد الله وقتادة والسدي.

وثانيها: إنه دين الله الإسلام.

وثالثها: ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

«نحن حبل الله الذي قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ .

والأولى حمله على الجميع، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أيها الناس إنني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ معناه: ولا تتفرقوا عن دين الله الذي أمركم

فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة، واثبتوا عليه.

---

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٤ من سورة آل عمران ح ١٢٢، ١٢٣.

وقيل : معناه لا تتفرقوا عن رسول الله ﷺ ، عن الحسن .

وقيل : عن القرآن بترك العمل به .

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ قيل : أراد ما كان بين الأوس والخزرج ، من الحروب التي تناولت مائة وعشرين سنة ، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام ، فزال تلك الأحقاد .

وقيل : هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائف .

والمعنى : احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالإسلام ، وبالائتلاف ،

ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف ، فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل ، مع ما أعد لكم من الثواب الجزيل في الآجل ؛ إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم بجمعكم على الإسلام ، ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم .

﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ﴾ أي : بنعمة الله ﴿إِخْوَانًا﴾ متواصلين ،

وأحباباً متحابين بعد أن كنتم متحاربين متعادين ، وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخرين ، لأن أصل الأخ من توخيت الشيء : إذا قصدته وطلبته . ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أي : وكنتم يا أصحاب محمد ﷺ على طرف حفرة من جهنم ، لم يكن بينها وبينكم إلا الموت ، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ مِنْهَا﴾ بأن أرسل إليكم

رسولا ، وهداكم للإيمان ، ودعاكم إليه ، فنجوتم بإجابته من النار .  
وإنما قال : ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ وإن لم يكونوا فيها ، لأنهم كانوا  
بمنزلة من هو فيها ، من حيث كانوا مستحقين لدخولها <sup>(١)</sup> .

إذن : إن الله تعالى يأمرنا في كتابه الحكيم والقرآن الكريم  
بالاتحاد والتآخي ، وينهانا عن التفرقة ومعاداة بعضنا البعض ،  
وعلينا كمسلمين امتثال ذلك ، فمن يخالفه ويتخذ سياسة التفرقة  
والمعاداة بدل الاتحاد والتآخي بين المسلمين ، فليس هو من الإسلام  
في شيء ، وعلى المسلمين معرفة ذلك كي لا تلتبس عليهم الأمور ،  
فيخطط الأعداء لتمزيقهم وتشتيتهم .

## زَرَّاعُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

إن من الذين عرفهم التاريخ الصحيح بإعلان سياسة التفرقة ،  
وزرع العداوة بين المسلمين ، وقتل الكثير منهم ، وتطبيق الطائفية  
بأبشع صورة وأفزعها ، حيث راح ضحيتها عشرات الآلاف من  
المؤمنين ، هو صلاح الدين التكريتي (الأيوبي) <sup>(٢)</sup> الذين ينبغي

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٣٥٦ سورة آل عمران .

(٢) صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ) (١١٣٧ - ١١٩٣ م) يوسف بن أيوب

بن شاذي ، كان أبوه وأهله من قرية دوين في أواخر إقليم أذربيجان ، تجاوز



بلاد الكرج، وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي. ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق. نشأ صلاح الدين في دمشق، دخل مع أبيه وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة (٥٥٩ هـ) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر بعد عدة معارك وحملات، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر. وذكر أن العاضد الفاطمي هو الذي استنجد بنور الدين يستنصره على الفرنج الذين يغزون مصر، فاستوزر شيركوه لما وصل مصر، وكتب له عهد لم يعهد مثله لوزير، ولكن شيركوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. ثم استقل بملك مصر، بعد أن غدر بالعاضد الفاطمي، وتمرد على سيادة نور الدين زنكي. فقد مرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وذكر أن سبب مرض وموت العاضد هو لما رأى من صلاح الدين من محاصرته وتجريده لصلحياته وأخيراً قطع الخطبة باسمه، فكان موت العاضد وانتهى بذلك أمر الدولة الفاطمية.

جاء في سير أعلام النبلاء: وولي صلاح الدين وزارة العاضد، وكانت كالسلطنة، فولى بعد عمه سنة (٥٦٤ هـ)، ثم مات العاضد سنة (٥٦٧ هـ)، فاستقل بالأمر مع مداراة نور الدين ومراوغته، فإن نور الدين عزم على قصد مصر، ليقيم غير صلاح الدين، ثم فتر، ولما مات نور الدين، أقبل صلاح







الدين ليقيم نفسه أتابكا لولد نور الدين، فدخل البلد الشامية بلا كلفة، واستولى على الأمور في ربيع الأول سنة سبعين، ونزل بدار العقيقي، ثم تسلّم القلعة، وشال الصبي من الوسط ثم سار، فأخذ حمص، ثم نازل حلب، وهي الوقعة الأولى، فجهز السلطان غازي من الموصل أخاه عز الدين مسعودا في جيش، فرحله، وقدم حمص، فأقبل مسعود ومعه الحلبيون، فالتقوا على قرون حماة، فانهزم مسعود، وأسر أمراؤه، وساق صلاح الدين، فنازل حلب ثانيا، فصالحوه ببذل المعرة وكفر طاب، وبلغ غازي كسرة أهله وأخيه، فعبّر الفرات، وقدم حلب، فلتقاه ابن عمه الملك الصالح - ابن نور الدين زنكي - ثم التقوا هم وصلاح الدين، فكانت وقعة (تل السلطان)، ونصر صلاح الدين أيضاً، ورجع صاحب الموصل. ثم أخذ صلاح الدين منبج وعزاز، ونازل حلب ثالثاً، فأخرجوا إليه بنت نور الدين، فوهبها عزاز. ورد إلى مصر، واستتاب على دمشق أخاه صاحب اليمن تورانشاه.

وذكر: مات نور الدين سنة (٥٦٩هـ) الذي كان قد احس بوحشة من صلاح الدين حتى ذكر أنه قرر المسير إليه، فاضطرت البلاد الشامية والجزيرة لموته، وما لبث أن سار صلاح الدين إلى دمشق فاستولى عليها، وذلك سنة (٥٧٠هـ). وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب. انقطع عن مصر بعد رحيله عنها (سنة ٥٧٨هـ) إذ تتابعت أمامه الحوادث، وفي أيامه وقعت عدة حروب مع الصليبيين.

استولى صلاح الدين على البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا وبرقة غربا إلى بلاد الارمن شمالا، وبلاد الجزيرة والموصل شرقا.

وعلى الرغم من أن العاضد كان قد استوزر صلاح الدين الأيوبي ولقبه بالملك



الكلام حوله، وبيان تاريخه، كي لا يتخذ أسوة وقدوة، بل آية وعبرة. قال الله تعالى في شأن فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾ (١).

## لماذا التفرقة؟

قد تكون سياسة التفرقة هدفاً مرحلياً لدكتاتور يريد السيطرة



الناصر في القاهرة، وأكرمه غاية الإكرام، إلا أن صلاح الدين كان حاقداً على الدولة الفاطمية يتحين الفرص للانقضاض عليها، فتعاقد مع القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني على إزالة الدولة الفاطمية، وقام بعزل قضاة الشيعة ولما تم له ذلك استبد بالسلطة، وأسس الدولة الأيوبية سنة (٥٦٤هـ) وامتد سلطانها من النيل إلى دجلة، وعرفت الدولة الأيوبية بطابعها السني المجافي للشيعة.

قال أبو زهرة: دخل صلاح الدين إلى حلب (٥٧٩هـ) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري، ولم يقدم للخطابة ولا التدريس إلا من كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة ووضع السيف على الشيعة، فقتلهم وأبادهم مثل عمله في مصر، إلى حد يقول الخفاجي: غال الأيوبيون في القضاء على كل أثر للشيعة.

انظر المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار للمقرئبي: ج ٢ ص ٢٣٣. وغنية النزوع: ص ١٠. والأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٢٠ صلاح الدين الأيوبي. وسير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ٢٨٤.

(١) سورة يونس: ٩٢.

على شعبه، قال الله تعالى في حق فرعون: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾<sup>(١)</sup> أي: فرقاً مختلفة متعادين لينقادوا له.

وفي التفسير: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾ أي: ترفع وتكبر ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ والمراد بها أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾ أي: أهل أرض مصر ﴿شِيَعًا﴾ أي: طوائف، جمع شيعة، وهي الطائفة التي تتبع مسلماً خاصاً، من شايعه إذا تابعه، وهذا دأب الطغاة دائماً؛ إذ لو لم يجعلوا الناس طوائف متناحرة، حتى تشتغل بعضهم ببعض، خافوا من أن يتحدوا ضدهم<sup>(٢)</sup>.

وتفريق المسلمين هو الذي تسعى إليه الأيدي الاستعمارية الحاقدة، فإنه أمر جوهرى ومهم لهم، وهدف دائم وأبدي للأعداء الذين يريدون السيطرة على الأمة ونهب ثرواتها.

ثم إن الغربيين لتصورهم الخاطئ بأن في وحدة المسلمين تهديداً لمنافعهم، ونهاية لحياتهم السياسية، يسعون في بث الفرقة بين المسلمين، مع إنه ليس الأمر كذلك، بل الأمر بالعكس، فإن اتحاد المسلمين تحت لواء القرآن وظلال النبي الكريم ﷺ وأهل بيته

(١) سورة القصص: ٤

(٢) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج ٢٠ ص ٣٦ سورة القصص.

الطاهرين عليهما السلام يمكنهم من التفرغ لنشر ثقافة القرآن وأهل البيت عليهم السلام الداعية إلى تعميم السلم والسلام في أرجاء العالم، وتحقيق الأمن والأمان على الكرة الأرضية، وتطبيق نظام التعامل العادل مع الجميع على أساس الاحترام المتقابل، وهذا ما يتعطش إليه كل إنسان حيٍّ الضمير وسالم الواجدان والفضيلة.

وكيف كان: فإن التصور الخاطئ للقوى الكبرى حمل أصحابها على بث سياسة التفرقة بين المسلمين، وقد أحدثت هذه السياسة الخاطئة مشاكل كثيرة، ومتاعب جسيمة، ليس للمسلمين فحسب، بل لهم أيضاً، مما لسنا الآن بصدد بيانها، وإنما نريد الآن بيان عوامل التفرقة وأضرارها على العالم وليس على مجموعة خاصة فقط.

نعم، إن التفرقة قد تكون من حكومة قطرية تريد السيطرة على شعبها، أو من حكومات القوى الكبرى تريد السيادة على العالم، وتسعى لتأمين منافعها غير المشروعة، وكلا الطرفين في اشتباه كبير، لأنه يحفر قبره بيده، ويقرر مصيره الأسود بنفسه.

ولقد ذكر أحد الأدباء<sup>(١)</sup> وصور القائمين بأمر التفرقة،

---

(١) هو إقبال اللاهوري: جاء في الذريعة: هو محمد إقبال ابن نور محمد الكشميري

والمتصدين لتنفيذها، في قصيدة له سماها: (مؤتمر إبليس)  
ومضمونها كما يلي:

إن إبليس استدعى جنوده وذراريه من كافة الشياطين،  
فحضرُوا جميعاً واشتركوا في مؤتمر ضخم كبير، ثم جاء إبليس  
وبين يديه الكرة الأرضية وجلس بين الشياطين، فلما استقر به  
المجلس سألهم قائلاً: أين يكمن الخطر علينا في هذا الكوكب؟

فأشار بعض الشياطين بإصبعه إلى موسكو.

فابتسم وقال: هؤلاء اتباعنا فلا خوف منهم.

وأشار البعض الآخر بيده إلى واشنطن!!

فضحك إبليس وقال: هؤلاء أيادينا!

فاحتارت الشياطين وسكتوا، فرفع إبليس يده وخطب بها على

رقعة العالم الإسلامي قائلاً: ها هنا مكمن الخطر!

قالوا: تعني هؤلاء المسلمين؟

قال: بلى!

→

. ولد بسياكوت من بلاد البنجاب ( ١٢٨٩هـ ) له منظومات بالفارسية، وله

مؤلفات أخرى بالأردية، وله بالإنجليزية نثراً (تجديد الفلسفة الإلبيهية في

الإسلام) توفى في (١٩٣٨م). انظر الذريعة: ق ١ ج ٩ ص ٨٦ الرقم ٥١٣.

قالوا: إنهم مستعمرون مستضعفون!

قال: ولو!

قالوا: إنهم متخلفون!

قال: ولو.

قالوا: إنهم مجزؤون!

قال: هذا ما نريده، إياكم أن يتحدوا فإن الخطر في اتحادهم!!

وهذا هو شأن الاستعمار فينا حيث اتفق مع إبليس على أن

لا نتحد أبداً، وأسس قاعدة معروفة يجري عليها، ألا وهي قاعدة  
(فرق تسد)<sup>(١)</sup>.

## صلاح الدين ومحكمة التاريخ

إن من عادة الحكام المستبدين، هو أن يجعلوا حولهم مجموعة

---

(١) يقول الرجل البعثي شبل العيسمي: «بايعوا الشيطان لأجل القضاء على الشيعة» وهو سوري ولد عام (١٩٣٠م)، من قيادي حزب البعث في العراق، عمل وزيراً للإصلاح الزراعي، ثم وزيراً للمعارف، ثم وزيراً للثقافة والإرشاد القومي (١٩٦٣م - ١٩٦٤م) في سوريا، كان عضو القيادة القومية لحزب البعث. ونائباً للأمين العام لحزب البعث عام (١٩٦٥م)، انضم إلى جناح حزب البعث في العراق.

من المتملقين والمداحين، ليطروهم باللسان والبيان، ويمدحوهم في الكتب والمؤلفات، فتبقى تلك الكتب والمؤلفات من بعدهم حتى تعد من مصادر التاريخ.

ومن المعلوم أن مثل هذه المصادر ليست من التاريخ الصحيح، ولا يصح الاعتماد عليها، لأنها مما كتبها الحكام بأنفسهم أو كتبت بأمر منهم.

ومن هؤلاء الحكام الذين جروا على هذه العادة هو (صلاح الدين الأيوبي) فقد روى لنا التاريخ الذي كُتب بأمر منه أو بدافع العصبية له، عن عظمته ومآثره، وعن حروبه وانتصاراته على الصليبيين، وقد شوهد في بعض الكتب أنها سجلت المدح والثناء له كما وُسِّع من بعض الإذاعات أنها تقول عنه: (البطل، المنتصر، المجاهد الظافر: الرئيس صلاح الدين الأيوبي) وهناك إلى يومنا هذا بعض المجالات والصحف تقوم بمدحه والإطراء عليه.

هذا هو من التاريخ غير الصحيح الذي أشرنا إليه، ومن الواضح أنه لا يُعتمد عليه.

ولكن التاريخ الصحيح الذي يُعتمد عليه، قد روى لنا جانبين عن صلاح الدين:

الجانب الأول: عن حروبه وانتصاراته العسكرية.

الجانب الثاني: عن شدة تعصبه وطائفيته وعنفه وإرهابه في هذا المجال.

ولا منافاة أبداً بين أن يكون شخص واحد محارباً منتصراً في حروبه، وبين أن يكون متعصباً حاقداً طائفاً، عنيفاً إرهابياً في تعصبه، حاملاً على عاتقه كل آثاره الخطيرة.

لقد تسبب صلاح الدين الأيوبي قبل ثمانمائة وخمسين عاماً تقريباً، أكبر مشكلة تاريخية في العالم الإسلامي بشكل عام، وللشيعة بشكل خاص؛ فليس كل من حمل السيف ثار على التقاليد والأعراف، ولا كل من انتصر على أعدائه كان في حرز حريز من الوقوع في العنف والإرهاب.

فقد كان أعراب الجاهلية كعنترة<sup>(١)</sup> وغيره أبطالاً في الجاهلية، يدافعون عن أموالهم وأعراضهم وينتصرون على مناوئهم

---

(١) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن فراد العبسي: من فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. اشتهر بعزة النفس والشيمة والحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعدوبة. شهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، ينسب إليه ديوان شعر. وقصة عنترة خيالية تعد بدائع آداب العرب، وقد ترجموها إلى الألمانية والفرنسية، ولم يعرف واضعها. توفي نحو (٢٢ ق - هـ). انظر الأعلام للزركلي: ج ٥ ص ٩١ عنترة العبسي. والشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ١٣٠.



وأعدائهم، ولكن كانوا في الوقت نفسه يتعصبون للباطل دون الحق إلى حدّ العنف والإرهاب.

وإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن هذه الروح العنيفة والإرهابية، فعلينا أن نتعرف على تاريخ صلاح الدين قبل دخوله حلب ومصر، وأن نتعرف عليه في بلاط الفاطميين، فمن هذا البلاط شاع اسمه، ومن فضلهم بزغ نجمه، فاسندوا إليه إمارة الجيش تارةً، وقلدوه الوزارة أخرى. فبماذا جازاهم صلاح الدين نتيجة ثقتهم به<sup>(١)</sup>!

---

(١) بعد أن انتصر جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين على الصليبيين، تولى شيركوه الوزارة بعد أن اغتال صلاح الدين الوزير (شارو) في سنة (٥٦٤هـ)، وفي نفس العام توفى عمه أسد الدين شيركوه، وبذلك أصبح صلاح الدين وزيراً للعاضد: الخليفة الفاطمي وقائداً للجيش، ولقبه العاضد بـ(الملك الناصر) و(أمير الجيوش). فقد ذكر في حوادث سنة (٥٦٤ هـ) أنه: دخل شيركوه القاهرة - عم صلاح الدين وكان معه - بعد أن تقهقر الفرنج منها في ربيع الآخر وجلس في دست المملكة وخلع عليه العاضد خلع السلطنة، وكتب له التقليد وعلامة العاضد بخطه: هذا عهد لم يعهد مثله لوزير، فتقلد أمانة رآك الأمير لها أهلاً، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مرشد سبله، فخذ كتاب الأمير بقوة، واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت بك بنوة النبوة، واتخذ للفوز سيلاً، ﴿ وَلَا تَنْفُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ سورة النحل: ٩١. ومات شيركوه بعد الولاية بشهرين.

←

## مقابلة الإحسان بالإساءة

لقد جازى صلاح الدين إحسان الفاطميين بالإساءة، إذ قام بقتل الكثير منهم ومن غيرهم ممن كان على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وشرّد منهم النساء والأطفال عندما استتب له الأمر في مصر.

ولم تقف مظالم صلاح الدين عند سفك الدماء ونهب الأموال وتشريد النساء والأطفال؛ بل تعدى طغيانه إلى محاربة



وقلد العاضد منصب شيركوه لابن أخيه صلاح الدين، فغضب عرب مصر وسودانها، وتألّبوا. قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد، بعث إلي مدة مقام الفرنج على حصار دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

وذكر في ترجمة أيوب بن شاذي نجم الدين والد صلاح الدين: وولي ابنه صلاح الدين وزارة الديار المصرية في أيام العاضد، فدعاه إليه، فانتقل أيوب إلى مصر سنة (٥٦٥ هـ) وخرج العاضد للقائه إكراما لولده صلاح الدين. ولما انفرد صلاح الدين بالسلطنة أقطعته الإسكندرية والبحيرة إلى أن مات من سقطة عن فرسه. مات ودفن في القاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة. انظر سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٧ سنة ٥٦٤ هـ. والأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٣٨ أيوب بن شاذي.

العلم والتراث ، ومقارعة العلماء ومفاخر الدين الإسلامي ، وحرق المكتبات والمخطوطات الثمينة .

لقد كانت الدولة الفاطمية<sup>(١)</sup> آنذاك تعتني عناية خاصة باقتناء

---

(١) قامت الدولة الفاطمية سنة (٢٩٧هـ) شمال أفريقيا ومصر برئاسة أبي عبد الله المهدي وبمعاونة أبي عبد الله الشيعي الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لها. وبسط الفاطميون سلطانهم على إفريقية من المحيط الأطلسي حتى برزخ السويس والشام . وكانت لهم السلطة في اليمن. ولولا هزيمة جيوشهم أمام الأتراك بقيادة طغرل بك (سنة ٤٥١هـ) لبلغوا جبال الهملايا. وإنما أبقى الأتراك الخلفاء العباسيين لمقاومة الفاطميين.

والفاطميون سلالة تنتسب إلى رسول الله ﷺ، أنشئوا دولة تعاقب عليها (١٤) خليفة بدأت بعبد الله المهدي - وقيل عبيد الله - فهو أبو محمد عبيد الله بن الحسن النقي بن عبد الله الرضي أو الرضا ابن محمد المكرم بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلوات الله عليهم)، وقد أثيرت شكوك كثيرة حول نسب الفاطميين عزها المؤرخون إلى الصراع السياسي الذي أحاط بقيام هذه الدولة الشيعية في محيط سني .

وتعاقب على خلافتها كل من: عبد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ) والقائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ) والمنصور (٣٤٤-٣٤١هـ) والمعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ) والعزیز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ) والحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ) والظاهر (٤١١-٤٢٧هـ) والمستنصر بالله (٤٢٧-٤١١هـ) والمستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٥هـ) والامر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٥هـ) والحافظ لدين الله (٥٢٥-٥٤٤هـ) والظافر

←



بأمر الله (٥٤٤. ٥٤٩هـ) والفائز بنصر الله (٥٤٩. ٥٥٥هـ) والعاقد (٥٥٥هـ). وبالعاقد زالت الدولة الفاطمية التي استمرت من سنة (٢٩٧هـ) وقيل من سنة (٢٩٦هـ) إلى سنة (٥٦٧هـ)، وانتهت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي الذي استعمل سياسة الإفناء والاستئصال بحق الشيعة ورجال الدولة الفاطمية. وكانت مدة الدولة الفاطمية (٢٦٨ سنة) وقيل: (٢٨٠ سنة).

وبلغت الحضارة الاسلامية في عهد الفاطميين أقصى الغايات ، فقد بنوا المدن وأقاموا المساجد وأنشأوا دور الكتب والجامعات ، واتسعت في أيامهم التجارة ، وتحسنت الزراعة ، وانتشرت الآداب وفنون الحكمة وأنواع العلوم .

فقد قال أحد الباحثين في التاريخ في الحاكم بأمر الله الفاطمي: إن العصر الفاطمي من أسطع عصور مصر الإسلامية، إن لم يكن أسطعها جميعا. وقال المستشرق سيديو: أخذ العرب يلقون أسطع الأنوار من القاهرة لا من بغداد، حيث ازدهرت التجارة والصناعة والزراعة والآداب والفنون والعلوم في عهد الفاطميين بمصر، كما ازدهرت في عهد خلفاء بني العباس الأولين، وكانت عاصمة الفاطميين تنافس أجمل مدن آسيا، وسلك ابن يونس المصري سبيل فلكيبي العراق، فكان له مرصد، ولم يقصر الفاطميون في صنع ما ينسى الناس به بغداد. ولم يلبثوا أن صار لهم مثل دخل هارون العباسي تقريبا. وقال المستشرق بروكلمان إن آثار الفاطميين العظيمة مثل جامع الحاكم والجامع الأزهر الذي لا يزال مزدهرا إلى يومنا هذا كأعظم المؤسسات المدرسية في الإسلام لتشهد للهمم العالية التي ابتدعتها. وقال السيد مير علي: كان الفاطميون في أول عهدهم كالبطالسة الأولين يشجعون العلم ويكرمون





العلماء، فشيّدوا الكليات والمكاتب العامة ودار الحكمة، وحملوا إليها مجموعات عظيمة من الكتب في سائر العلوم والفنون والآلات الرياضية، لتكون رهن البحث والمراجعة، وعينوا لها أشهر الأساتذة، وكان التعليم فيها حرا على نفقة الدولة، كما كان الطلاب يمنحون جميع الأدوات الكتابية مجاناً، وكان الخلفاء يعقدون المناظرات في شتى فروع العلم، كالمنطق والرياضة والفقه والطب، وكان الأساتذة يتشحون بلسان خاص عرف بالخلعة، أو العباءة الجامعية - كما هي الحال اليوم - وأرصدت للإنفاق على تلك المؤسسات، وعلى أساتذتها، وطلابها وموظفيها أملاك بلغ إيرادها السنوي (٤٣ مليون درهم)، ودعي الأساتذة من آسيا والأندلس لإلقاء المحاضرات في دار الحكمة، فزادتهم بهم روعة وبهاء.

أما عن علاقة الفاطميين بالتشيع: فقد اتفق المؤرخون على أن الدولة الفاطمية قامت على أساس الدعوة الشيعية، وأنها حرصت على نشرها. وقد وجدت العقائد الشيعية في مصر مرعى أكثر خصبا ونماء منه في شمال إفريقيا، وسرعان ما ترعرعت وعم أثرها. فأصبحت حلقات الدروس في الأزهر وغيره ترتكز على مذهب الشيعة، وأحكام القضاة تصدر وفقا لهذا المذهب، وذلك لإقبال الناس على مذهب أهل البيت عليهم السلام. وكتب المعز على الأماكن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وجعلوا اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم غدير خم يوم عيد، وأصبح الاحتفال به في كل سنة من أهم الاحتفالات الدينية التي كانت تهتز لها جوانب القاهرة فرحا وسرورا. وعن خطط المقرئ: إن شعائر الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الأخشيديين، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين، فكانت مصر في



الكتب النفيسة، وإنشاء المكتبات العظيمة، التي كانت تزيد محتوياتها على مائتي ألف مجلد من المخطوطات في سائر العلوم والفنون: من الفقه والحديث، واللغة والتاريخ، والأدب والطب، والكيمياء والفيزياء، وغير ذلك، وكانت هذه المكتبات من عجائب الدنيا حتى قيل: ليس في جميع بلاد الشام بأعظم منها. كما نقل في



عهدهم توقف البيع والشراء، وتعطل الأسواق، ويجتمع أهل النوح والشيد يطوفون بالأزقة والأسواق، ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة، وهم نائحون باكون.

وأمعن الفاطميون في إحياء هذه الشعائر وما إليها من شعائر الشيعة، حتى أصبحت جزءاً من حياة الناس. ولولا سياسة الضغط والتنكيل التي اتبعها صلاح الدين الأيوبي مع الشيعة لكان المذهب الشيعي في مصر اليوم وبعد اليوم شأن أي شأن. وإذا لم يكن الفاطميون على مذهب الأثني عشرية فإن هذا المذهب قد اشتد أزره، ووجد منطلقاً في عهدهم، فقد عظم نفوذه، ونشطت دعاته وعملوا على نشره وتوطيده، وأقبل الناس عليه آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم؛ ذلك أن الأثني عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون في هذه الشعائر، بخاصة في تدريس علوم آل البيت، والتفقه بها، وحمل الناس عليها.

للمزيد راجع الشيعة في الميزان، والنهاية: ج ١١ ص ٣٢١. ونهاية الأرب مخطوط: ج ٦. وتاريخ العرب العام، طبعة ١٩٤٨م، وتاريخ الشعوب الإسلامية، طبعة ١٩٥٤م، ومختصر تاريخ العرب، طبعة ١٩٣٨م، وتاريخ الشيعة للشيخ المظفر.

بعض التواريخ.

ومن هنا يمكن المقارنة بين هذه الروح الجاهلية الإرهابية التي حملها صلاح الدين التكريتي، وبين الروح العلمية السلمية التي أشاعها الفاطميون.

وقد عمد الفاطميون إلى تأمين الحريات لجميع المذاهب الإسلامية، وأسسوا المعاهد العلمية والجامعات المثالية، وأباحوها للجميع بدون تمييز مذهبي أو طائفي.

نعم، لقد أنشأ الحاكم بأمر الله الفاطمي<sup>(١)</sup> (سنة ٣٩٥هـ) دار

---

(١) الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١ هـ = ٩٨٥ - ١٠٢١ م) منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزیز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد الفاطمي، أبو علي، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. ولد في القاهرة، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس، بعد وفاة أبيه سنة (٣٨٦هـ) وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة في اليوم الثاني ودفن أباه فكانت له مصر والشام وخطبة إفريقيا، جعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة، وقيل: إن عمته ست النصر أخت العزيز بالله هي القائمة بأمر الدولة حتى توفيت، وباشراً أعمال الدولة.

عنى بعلوم الفلسفة والنظر في النجوم، وعمل رسداً. وأخباره كثيرة جداً، أورد بعضها المقرئ في الكلام على جامع (المقس) وهو مما أنشأه صاحب الترجمة. وله بضع رسائل يقولون إنها من إنشاء الحاكم بقلمه، منها: (خبر

←



اليهود والنصارى) و(السجل الذي وجد معلقا على المساجد) و(السجل المنهي فيه عن الخمر)، وفي الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (كتاب التعويد، في صناعة الاكسير، ألفه الحاكم منصور بن نزار الفاطمي لولده الطاهر بالله علي بن منصور) وقال صاحب الذريعة: رأيت ترجمته إلى الفارسية باسم (التحفة الشاهية - خ) أوله ترجمة الحاكم ونسبه وأحوال أجداده. وصنفت في سيرته كتب، منها: (الحاكم بأمر الله - ط) لمحمد عبد الله عنان. ونشرت مؤخرا (الرسالة الواعظة في نفي دعوى ألوهية الحاكم) للكرمانى، وكان من رجاله، يرد فيها على أحد غلاتهم، قال: (أما قول أصحابك إن المعبود تعالى هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقول كفر تكاد السماوات يتفطرن منه الخ).

يفهم من مقالة المقرئ في الخطط: أنه كان يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر، فقد قال المقرئ: وفي سنة (٣٩٥هـ) أمر النصارى واليهود بلبس الزنار ولبس الغيار، ومنع الناس من أكل الملوخية، ومنع الناس بيع الفقاع (البيرة) وعمله، ولا يباع شيء من السمك بغير قشر، وقيل: إنه كان في بداية أمره شديداً في مذهبه، إلا أنه بعد ذلك انفتح على باقي المذاهب والنحل، وأصدر مرسوماً: يخمس في التكبير على الجنائز الخمسون، ولا يمنع من التبريع عليها الربيعون، ويؤذن بحج على خير العمل المؤذنون، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون، ولا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف، والحالف منهم بما حلف، لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده. وكان جوادا وسيرته حسنة من أعجب السير، وكان يشتغل بعلوم الأوائل وينظر إلى النجوم.

وكان نصير العلم والآداب فقد أخرج كل ما في القصر من خزائن الكتب





العلم التي هي أشبه ما تكون في هذا العصر بالجامعات العلمية الكبيرة والمكتبات العامة، وأباحها لسائر المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتباين آرائهم.

فقد أولى الفاطميون من أنفسهم عناية كبرى للعلم وأهله، مما جعل أهل العلم على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم في فسحة واسعة من العيش، وحظ وافر من التقدم والإبداع، والنشاط الدائب والمستمر<sup>(١)</sup>.



ووضعها في متناول العلماء والطلاب لينتفعوا بها، وكان يعقد في قصره مجالس للعلماء يتدارسون ويتنافسون في حضرته، ويجزل لهم الجوائز والصلوات، فنال العلماء الكبار وأهل الاختصاص حظوة كبيرة، وألف له أبو الحسن الفلكي معجما في الفلك يعرف بالزيج الكبير.

وحظيت مصر في تلك الفترة منزلة عظيمة في العصر الفاطمي لم تحظ بها أي بلدة من بلدان العالم الاسلامي. فقد قال أحد الباحثين في التأريخ في الحاكم بأمر الله الفاطمي: إن العصر الفاطمي من أسطع عصور مصر الإسلامية، إن لم يكن أسطعها جميعا. انظر: خطط المقرئزي: ج ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨٩. والشيعية في الميزان: ص ١٥٧. والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٢٢٧ الرقم ١١٤٢. والأعلام: ج ٧ ص ٣٠٥ الحاكم بأمر الله.

(١) ولتسليط بعض الضوء على الحياة الفكرية والعلمية التي كانت عليها الدولة الفاطمية نورد هذا البحث: إذا كان الفاطميون قد أقاموا الوحدة بعد التجزئة





وأنشؤوا الجيش الضخم والأسطول الفخم فحموا بذلك العالم الإسلامي من أكبر كارثة كانت ستحل به، فانهم إلى جانب ذلك قد وضعوا منذ الساعة الأولى لحكمهم خطة هي أن يقوم هذا الحكم على قواعد ثابتة من العلم والمعرفة، وخططوا، لسياسة تعليمية شاملة تركز على إنشاء جامعة كبرى، ثم على تفرغ العلماء للعلم وحده، فلا يشغلهم شاغل العيش عن الانصراف إلى العلم، ولا يلهيهم الفقر عن التوسع في البحث والدرس، فجعلوا لهم موارد من الرزق تضمن لهم العيش الكريم، ثم أرسلوا يستدعون العلماء من الخارج. وقد اشتد هذا المنهج واتسع وقوي بعد إقامة الوحدة بضم البلاد الأخرى إلى مصر وإنشاء القاهرة وإقامة الأزهر، وقد تم ذلك على الشكل الآتي:

١- خصصوا لكل مذهب من المذاهب الإسلامية في جامعتهم الكبرى الأزهر، كرسيًا لتدريس ذلك المذهب، وقد كان عدد الطلاب يتفق مع انتشار ذلك المذهب في مصر والبلاد القريبة منها.

٢ - كان العلماء في البلاد الخارجة عن النفوذ الفاطمي يعانون محنة الفقر وكانت حياتهم مأساة مفرجة فأرسل الفاطميون يستدعونهم إليهم ويضمنون لهم العيش الكريم. والذي يدعو إلى الإعجاب بالفاطميين أن جميع العلماء الذي استدعواهم أو وفدوا إليهم ووفروا لهم التفرغ للعلم كانوا على غير مذهب الفاطميين. فمن تلك الأسماء اسم عبد السلام القزويني شيخ المعتزلة الذي وفد إلى مصر فأقام فيها أربعين سنة يلقي تعاليم مذهبه. ومنها اسم القاضي أبي الفضل محمد البغدادي إمام الشافعية الذي وفد هو الآخر إلى مصر وأخذ يملئ من مذهبه ما أملى حتى مات سنة (٤٤١هـ).





وكذلك أبو الفتح سلطان بن إبراهيم الفلسطيني (٥١٨هـ) وأبو الحجاج يوسف الميروقي (٥٢٣هـ) ومجلي بن جميع المخزومي (٥٥٠هـ) والقاضي علي الموصلبي الخلعي (٤٤٨هـ) وأبو محمد عبد الله السعدي (٥٦١هـ)، ومن فقهاء المالكية أمثال محمد بن سليمان المعروف بأبي بكر النعال الذي كانت إليه الرحلة في مصر. وكانت حلقاته في الأزهر تدور على سبعة عشر عموداً لكثرة الطلاب الذين كانوا يقصدونه. وعبد الجليل مخلوف الصقلي (٥٤٩هـ) وأبو بكر الطرطوشي (٥٢٥هـ) وغيرهم العديد الوافر.

وقال القلقشندي في صبح الأعشى: ج ٣ ص ٥٢٤، عن الفاطميين: كان من سيرهم في رعيّتهم استمالة قلوب مخالفيهم، وكانوا يتألفون أهل السنة والجماعة ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمنعون من إقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد، على مخالفة معتقدهم في ذلك. ومن أشهر العلماء الذين لجأوا إلى مصر في عهد الحاكم بأمر الله أبو الفضل جعفر وكان مكفوفاً فأعجب به الحاكم وخلع عليه ولقبه عالم العلماء. ومن أشهر العلماء الذين احتضنتهم مصر الفاطمية هو ابن الهيثم استدعاه الحاكم بأمر الله وخرج لاستقباله بنفسه.

وكان الحاكم يأمر بإحضار جماعة من المتخصصين في كل علم، بعضهم من أهل الحساب والمنطق، وبعضهم الفقهاء والأطباء للمذاكرة بين يديه، فكانت تحضر كل طائفة على انفراد ثم يخلع الحاكم على الجميع ويصلهم.

وقال ابن أبي أصيبعة: إنه لما وصل المهذب - وكان فاضلاً في صناعة الطب - إلى الشام من بغداد أقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم وإحسانهم إلى من يقصدهم ولا





سيما أرباب العلم والفضل، فتوجه إلى مصر فوهبت له الأموال وأقام فيها مكرماً.

لقد توسع الحاكم بأمر الله بشأن دور الكتب العامة وحرص على تسهيل وصول جميع طبقات الشعب إليها، فقد قال المسيحي، وهو يتحدث عن مكتبات القصر، إن بعضها كان في خزائن القصر البرانية، ويرى الدكتور محمد كامل حسين أن هذه الخزائن (البرانية) هي التي أنشأها الحاكم سنة (٣٩٥هـ) وسماها دار العلم وحمل إليها من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله قط مجتمعاً لأحد من الملوك، وقد أباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم.

ومن مآثر الفاطميين التي لا يزال المسلمون يستفيدون منها حتى اليوم جامعة الأزهر، وقد شرع القائد الفاطمي جوهر في بناء الأزهر بأمر المعز عندما شرع في بناء مدينة القاهرة يوم السبت لست<sup>ب</sup> بقين من جمادى الأولى سنة (٣٥٩هـ) وتم بناؤه في التاسع من رمضان سنة (٣٦٣هـ) ثم جدد فيه العزيز بالله والحاكم بأمر الله، ثم جدد المستنصر بالله والحافظ لدين الله. وكان هذا المسجد محل رعاية الخلفاء الفاطميين وعنايتهم، فقد كان الفاطميون يشجعون العلماء والفقهاء للتحلق في هذا المسجد واتخذوا منه جامعة علمية تعد بحق أقدم جامعة عرفها التاريخ. وفيه كان داعي الدعاة يعقد مجلساً للنساء يلقي عليهن من علوم أهل البيت عليهم السلام.

ويقول القلقشندي إن الوزير أبا الفرج يعقوب بن كلس سأل العزيز بالله في حمله رزق جماعة من العلماء كانوا بمسجد القاهرة وأطلق لكل منهم كفايته من الرزق وبنى لهم داراً بجانب الجامع الأزهر.





وقد ورد أنه سنة (٣٨٣هـ) عين رجل جعفري للجلوس في الأزهر للفتوى على مذهب أهل البيت عليهم السلام فشغب عليه الفقهاء من أهل الجامع (من غير الشيعة) فبلغ ذلك القاضي فقبض على بعضهم، فمن هذا النص نستطيع أن نتبين أنه كان بالجامع فقهاء يخالفون العقيدة الفاطمية وأنهم كانوا يفتون على حسب مذهبهم وعقيدتهم، فلما جاء هذا الفقيه للفتيا على المذهب الجعفري شغبوا عليه، فاضطر القاضي إلى أن يقبض على بعضهم، لقد شغبوا عليه ولم يتسامحوا معه مثلما تسامحت الدولة معهم.

وأنشأ الفاطميون ما عرف باسم المحول وهو أشبه شيء بقاعات المحاضرات العامة في عصرنا الحديث، وكان يؤم المحول الخاصة وشيوخ الدولة وخدم القصر والطارئون على مصر وعامة الناس. ولم يكتف الخلفاء الفاطميون بأن يكون المحول جزءاً من قصرهم بل نراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بمكتبة القصر حتى عدت هذه المكتبة من مفاخر الفاطميين، فقد تميزت عن جميع مكتبات العالم في ذلك الوقت. ويقول المقرئزي نقلاً عن ابن طي بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين الأيوبي على القصر: ومن جملة ما يدعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا. ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت في القاهرة بالقصر، ويقول المقرئزي: وما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف مجلد، ويروى عن المسيحي أن عدد الخزائن التي يرسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة بعضها داخل القصر وبعضها في خزائن القصر البرانية. وكانت هذه الخزائن تشتمل على مجلدات في كل فن من فنون العلوم. ويقال إن العزيز بالله ذكر عنده كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر





خزان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل نفسه، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز فأخرج له من الخزانة من ينيف على عشرين نسخة منها نسخة بخط ابن جرير.. الخ.

ويقول الدكتور محمد الريمحي: كان اندفاع الفاطميين في مصر نحو عشق الكتب غريباً.. إلى أن يقول: وقد أنشأ خليفتهم العزيز بالله في عام (٩٧٥م) أول مكتبة شهيرة داخل قصره، وكانت من الضخامة بحيث أنها ضمت (٦٠٠ ألف) كتاب مخطوط مقسمة إلى أربعين قسماً. ثم ما لبثت أن أنشئت أيضاً دار الحكمة القاهرية، وهي لم تكن أرفقاً لاحتواء الكتب فقط ولكنها كانت تضم داخلها جيوشاً من المترجمين والعلماء والنساخين، وكانت بذلك جامعة متخصصة لإنتاج الكتب. مجلة العربي: العدد ٤٢٦ ص ٢٢ لسنة ١٩٩٤.

ومثلما شهد العصر الفاطمي ازدهار المكتبات القاهرية شهدت نهاية هذا العصر انهيارها بفعل النهب والحرائق واللامبالاة، هذا ما ذكره الدكتور الريمحي عن مكتبات الفاطميين، وهو لم يستطع التغلب على رواسته لذلك لم يذكر اسم صلاح الدين الأيوبي الذي عمل على انهيار تلك المكتبات.

ولعلنا نستطيع أن ندرك من هذه اللمحة القصيرة مدى عناية الخلفاء الفاطميين باقتناء الكتب في كل فن، وحرصهم على أن تجمع خزائنها الطرائف والنفائس في كل علم، وذلك تشجيعاً للعلم والعلماء. ولا غرو في ذلك فان مذهبهم الديني مذهب أهل البيت عليهم السلام يدعو إلى العلم والعمل والاستزادة من جميع العلوم والآداب. لكن هذه الكنوز العلمية من نفائس الكتب التي حافظ عليها الفاطميون أصابها من أصاب الفاطميين أنفسهم.





وبعد أن يصف الدكتور محمد كامل حسين بدء النكبات، وكيف أن جلود هذه الكتب أخذها العبيد والإماء برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها، وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصارت تلالاً باقية تعرف بتلال الكتب. وينتهي الدكتور إلى القول: أبادها صلاح الدين الأيوبي كما أباد دولة الفاطميين، وكذلك ضاعت كنوز الفاطميين بيد التعصب الممقوت.

أما المكتبات التي عبر عنها المسيحي بـ(البرانية) فلعلها كانت كالمكتبات العامة في عصرنا هذا، ولعلها هي التي أنشأها الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٥هـ) وسماها بدار العلم وجعلها جزءاً من قصره. وقد حمل إلى هذه الدار الكتب من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعاً قط لأحد من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم. فدار العلم إذاً كانت مكتبة عامة على نحو ما نراه اليوم في المكتبات العامة، ولكنها بجانب ذلك كانت جامعة علمية للتعليم، وكثيراً ما كانت تقام المناظرات بين علمائها، من ذلك ما رواه السيوطي أن جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي أبا أسامة اللغوي النحوي قدم مصر وصحب الحافظ عبد الغني بن سعيد وأبا إسحاق علي بن سليمان المعري النحوي، وكانوا يجتمعون في دار العلم في القاهرة وتجري بينهم مباحثات ومذاكرات.

بلغت الحياة العلمية في مصر الفاطمية درجة كبيرة من النمو والازدهار لكثرة العلماء الذين كانوا في مصر أو وفدوا عليها وكثرة المؤلفات في كل فن من فنون العلم.

وقد كان الخلفاء الفاطميون يقربون العلماء ويشجعون الطلاب، وقد أوقفوا أرزاقاً ثابتة للمشتغلين بالعلم حتى يتهيأ لهم التفرغ لما أهلوا أنفسهم له، فكان





الفاطميون على هذا النحو من الاهتمام بشؤون العلماء أسبق مما هو عليه كثير من الدول التي لم تعرف للعلماء قدرهم ولم توقّهم حقهم، فشغل العلماء بأمر أرزاقهم أولاً، فركدت الحركة العلمية عند هذه الدول.

وبلغ من تشجيع الفاطميين لطلاب العلم أن القاضي النعمان سمع الخليفة المعز يقول: إننا لنسر بمن نراه من أوليائنا يطلب العلم والحكمة ويرغب في الخير كما نسر بذلك في الولد. ففي ظل هؤلاء الحكام وعلى ضوء ما ذكره المعز، وجد العلماء ملاذاً يؤويهم من العوز ويحميهم من الفاقة، بل وجدوا ما يشجعهم على مواصلة البحث والدرس والتأليف. ويذكر المؤرخون عدداً من العلماء الذين وفدوا على مصر الفاطمية ووجدوا من التشجيع ما جعلهم يذكرون مصر والفاطميين بالخير.

فالقاهرة الفاطمية مطمح أنظار العلماء ومحط رجال الطلاب، وفي العصر الفاطمي استطاعت مصر أن تنتزع زعامة العالم الإسلامي في الحياة العلمية، وأن تبسط آراءها وتعاليمها على البلدان الأخرى، حتى نرى بعض العلماء الذين كانوا ينتمون على الشيعة بعامّة وعلى الفاطميين بخاصّة يقدون على مصر ويتأثرون ببعض الآراء التي كانت سائدة فيها، وأقرب مثل تقدمه لذلك هو الغزالي، فقد هاجم الفاطميين في كتبه القسطاس والمنقذ من الضلال والمستظهري وغيرها ولكنه وفد على مصر الفاطمية في أواخر حياته ووضع فيها كتابه مشكاة الأنوار.

ويسترسل الدكتور محمد كامل حسين في الحديث معللاً هذا بقوله: ويخيل إلي أن السبب الذي من أجله شجّع الخلفاء الفاطميون العلم والعلماء أن المذهب الشيعي نفسه يقوم على العلم والعقل قبل كل شيء، فلا غرو إن رأينا







الفاطميين يشجعون العلم الذي هو دعامة من دعائم العقيدة الشيعية.  
وكان الفاطميون يهتمون بالدراسة الفلسفية أيضاً.

وإذا درسنا الحياة العقلية في العالم الإسلامي في القرن الرابع وما بعده رأينا أكثر العلماء كانوا متأثرين بالآراء الشيعية، ونرى بعض الفلاسفة الذين نبغوا في القرن الرابع وما بعده كانوا على صلة قريبة أو بعيدة من العقائد الفاطمية أو العقائد الشيعية عامة.

ولعل أشهر عالم رياضي شهدته مصر الفاطمية هو الفيلسوف أبو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم الذي قيل عنه: إذا أردنا أن نقارن ابن الهيثم بعلماء عصرنا الحاضر فلا أكون مغالياً إذا اعتبرت ابن الهيثم في مرتبة تضاهي مرتبة أينشتين في عصرنا هذا.

وقيل عنه: إن ابن الهيثم قلب الأوضاع القديمة وأنشأ علماً جديداً، هو قد أبطل علم المناظرة الذي وضعه اليونان، وأنشأ علم الضوء الحديث بالمعنى وبالحدود وبالأصول التي نراها الآن.

ولكن ذنب ابن الهيثم أنه كان في مصر الفاطمية فلقيت تعاليمه وآراؤه ما لقيت مصر الفاطمية كلها بسبب تعصب من أتى بعد الفاطميين، فكل عالم من علماء الفاطمية يجب أن تحرق كتبه ولا تتبع تعاليمه، وهذا ما حدث لابن الهيثم وغير ابن الهيثم من العلماء.

وظهر في مصر في هذا العصر عدد كبير من الأطباء، والطب كما نعلم كان معدوداً في ذلك العصر من علوم الفلسفة، وكثرت في مصر الفاطمية مناظرات الأطباء ومجادلاتهم، فكان ذلك من أسباب ازدهار هذا النوع من العلم واتساع افقه وكثرة التأليف حوله.



## الفاطميون والفقهاء المالكي

ومن الحوادث الدالة على انفتاح الفاطميين على جميع المذاهب وأصحابها، قصة الفقيه المالكي: عبد الوهاب بن علي<sup>(١)</sup>



وتحدث الدكتور حسين عن الحياة الأدبية فقال: ولكن هذه الموجة الفنية التي طغت على مصر سرعان ما أبادها الأيوبيون فيما أبادوه من تراث هذا العصر الذهبي في تاريخ مصر الإسلامية فضاع الشعر ولم يبق منه إلا اسم الشاعر أحياناً إن قدر لاسمه البقاء. ونحن لا نتردد في اتهام الأيوبيون بجنايتهم في تاريخ الأدب المصري لتعمدهم أن يحوا كل أثر يمت للفاطميين بصلة، فقد احرقوا كتبهم بما فيها من دواوين الشعر.

وقال الأستاذ حسين عبد الوهاب: في الوقت الذي خصصوا (الفاطميون) فيه حلقة لدرس فقه الشيعة في الجامع الأزهر، كان جامع عمرو بن العاص معقلاً للحديث والمذاهب السنية، فقد بلغت حلقات التدريس فيه في نهاية القرن الرابع مائة حلقة وعشر حلقات يتزعمها أئمة الفقهاء والقراء وأهل الأدب. للتفصيل راجع: (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين): ص ١٨، الحياة الفكرية والعلمية، ط ١.

(١) عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد أبو محمد الفقيه المالكي (٣٦٢ - ٤٢٢هـ)، من أولاد صاحب الرحبة، تغلبي عراقي. قاض من فقهاء المالكية، ولد في بغداد وولي القضاء في اسعرد، رحل إلى الشام فمر بمجرة النعمان، واجتمع بأبي العلاء المعري، وتوجه إلى مصر فعلت شهرته وتوفي فيها، له مؤلفات عديدة، وله نظم ومعرفة بالأدب، وهو صاحب البيتين الشهيرين:



وكان من الأئمة المجتهدين في مذهبه، والذي وصفه الخطيب في تاريخه المعروف «تاريخ بغداد»: لم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه<sup>(١)</sup>. وقصة هذا الرجل هي: أنه ضاقت به دنيا العرب والإسلام في بلاده فكاد يموت من الجوع في بغداد، فلم يجد إلا مصر الفاطمية الإسلامية الشيعية يحمي بها، فلما جاءها أغدق الفاطميون عليه



بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفالس دار الضنك والضيق

ظلمت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق

وقيل: ذهب إلى مصر لإفلاس لحقه فمات بها في سنة (٤٢٢هـ) وله من العمر (٦٠ سنة). وقيل: خرج من بغداد لضيق حاله، فدخل مصر فأكرمه المغاربة (يعني بهم الفاطميين) وأعطوه ذهباً كثيراً فتمول جداً. وقيل: إنه لما خرج من بغداد شيعه خلق كثير من سائر الطوائف فقال لهم: لو وجدت بين ظهرائكم رغيين في كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ أمانة.

وعندما وصل إلى مصر أكرمه الفاطميون وقاموا بتأسيس المدارس ودور العلم يدرس فيها الفقه المالكي، وهذا يدل على انفتاح أمراء الدولة الفاطمية على جميع المذاهب والأديان، ولم يجمعوا أي مذهب أو طائفة، بخلاف خصومهم كصلاح الدين الأيوبي الذي تأمر على الدولة الفاطمية حتى قضى عليها، وتعقب كل أثر للشيعية فيها.

انظر: الشيعة في الميزان: ص ٣٨٦. وسير أعلام النبلاء: ج ١٧ ص ٤٣٢ . والأعلام: ج ٤ ص ١٨٤ القاضي عبد الوهاب.

(١) تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٣٢ الرقم ٥٧٠٣.

المال وأمره بالانصراف إلى علمه وبجته، ولكن الأمر لم يدم له طويلاً حتى أصيب بالفالج، فقال على أثر إصابته: لا إله إلا الله عندما عشنا متناً<sup>(١)</sup>.

### استنجد الفاطميين بالزنكيين

وأكبر من ذلك الذي حدث للفاطميين مع الفقيه المالكي واستقبالهم له هو ما فعله آخر الخلفاء الفاطميين العاضد، عندما تعرض لأكبر تهديد صليبي وذلك في سنة (٥٦٤هـ) وعلم أن لا قدرة له على مقاومة هذا الزحف. فماذا فعل العاضد تجاه هذه الهجمة الصليبية؟!

لقد أرسل الخليفة العاضد<sup>(٢)</sup> ..

---

(١) البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٤١ أحداث سنة ٤٢٢هـ.

(٢) العاضد لدين الله (٥٤٤ - ٥٦٧ هـ = ١١٤٩ - ١١٧١ م) عبد الله (العاضد) بن يوسف بن الحافظ، العلوي الفاطمي، أبو محمد: آخر خلفاء الدولة الفاطمية بمصر والمغرب. بويح له بمصر سنة (٥٥٥ هـ)، بعد موت الفائز. وكان الضعف قد ظهر على رجال هذه الدولة، واستبد الوزراء والمستشارون من الترك وغيرهم بالأمر. وفي أيامه قوي صلاح الدين (يوسف بن أيوب) وتولى وزارته

←



وتصرف في شؤون الملك، ثم قطع خطبته وأمر بالخطبة للمستضى بالله العباسي. وكان العاضد في مرض موته، فمات ولم يعلم بذلك. وقيل: مات قهرا لما عرف ذلك، فهو آخر من دعي بالأمير من الفاطميين بمصر، وآخر من ولي الحكم منهم. وكانت مدتهم (٢٦٨ سنة).

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٥١ ص ٢١١: حدثنا الأمير حسام الدين بن أبي علي: قال: كان جدي في خدمة صلاح الدين. فحكى وقعة السودان بمصر التي زالت دولتهم بها ودولة العبيدية - أي الدولة الفاطمية، ويسمونها كذلك حقدا وبغضا ولأنهم سمحوا ببعض الحرية للشيعنة من أتباع أهل البيت عليه السلام، فتأمل - شرع صلاح الدين يطلب من العاضد أشياء من الخيل والرقيق والمال [ليقوى بذلك ضعفه] فسيرني إلى العاضد أطلب منه فرسا، فأتيته وهو راكب في بستانه الكافوري. فقلت له، فقال: مالي إلا هذا الفرس، ونزل عنه، وشق خفيه ورمى بهما، - يعطيه ليقوى على مقاتلة الفرنج والصليبيين إن كان ذلك - فأتيت صلاح الدين بالفرس.

قلت - الذهبي -: تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبني العباس، واستأصل شأفة بني عبيد - الفاطميين - ومحق دولة الرفض. وكانوا أربعة عشر متخلفا لا خليفة، والعاضد في اللغة أيضا القاطع، فكان هذا عاضدا لدولة أهل بيته. قال ابن خلكان: أخبرني عالم أن العاضد رأى في نومه كأن عقربا خرجت إليه من مسجد عرف بها فلدغته، فلما استيقظ طلب معبرا، فقال: ينالك مكروه [من] رجل مقيم بالمسجد، فسأل عن المسجد، وقال للوالي عنه، فأتى بفقير. فسأله من أين هو؟ وفيما قدم، فرأى منه صدقا ودينا. فقال: ادع لنا يا شيخ، وخلي سبيله، ورجع إلى المسجد، فلما غلب



إلى نور الدين محمود<sup>(١)</sup> الذي كان يتربص بالفاطميين الدوائر،



صلاح الدين على مصر، عزم على خلع العاضد، فقال ابن خلكان: استفتى الفقهاء - من أي مذهب كان هؤلاء الفقهاء في مصر الفاطمية؟! -، فأفتوا بجواز خلعه لما هو من انحلال العقيدة والاستهتار، فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا ذاك - الفقير -، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني، فإنه عدد مساوي هؤلاء، وسلب عنهم الإيمان؟!.

وقال أبو شامة: اجتمعت بأبي الفتح بن العاضد، وهو مسجون مقيد، فحكى لي أن أباه في مرضه طلب صلاح الدين، فجاء، وأحضرنا ونحن صغار، فأوصاه بنا، فالتزم إكرامنا واحترامنا؟!.

وقال الذهبي في سيره: وفيها - سنة ٥٦٧هـ - هلك العاضد آخر خلفاء العبيدية بمصر، وخطب قبل موته بثلاث للمستضيء العباسي ولله الحمد، فزينت بغداد، وعمل صلاح الدين للعاضد العزاء، وأغرب في الحزن والبكاء، وتسلم القصر بما حوى، واحتيط على آل القصر، وأفردوا بموضع، ومنعوا من النساء، لئلا يتناسلوا، فلبس نور الدين الخلعة: فرجية، وجبة، وقباء، وطوق ألف دينار، وحصان بسرج مثنى، وسيفان، ولواء، وحصان آخر بمجنب وقلد السيفين، إشارة إلى الجمع له بين مصر والشام. ونفذ إلى صلاح الدين تشریف نحو ذلك ودونه، معه خلع سود لخطباء مصر، واتخذ نور الدين الحمام، ودرجت على الطيران. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ١٥ ص ٢١١ رقم (٧٨- العاضد). وج ٢١ ص ٧١ الرقم ٢٤ المستضيء بالله العباسي. والأعلام: ج ٤ ص ١٤٧ العاضد لدين الله.

(١) نور الدين (٥١١ - ٥٦٩ هـ = ١١١٨ - ١١٧٤ م) محمود بن زنكي (عماد الدين)





ابن أفسنقر، أبو القاسم، نور الدين: ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين). ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه (٥٤١ هـ) وكان ملحقا بالسلاجقة، فاستقل. وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة. وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسما من سورية الغربية، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن. وخطب له بالحرمين. وكان معتنبا بمصالح رعيته، وأقطع عرب البادية إقطاعات لثلا يتعرضوا للحجاج. حصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدنها، كدمشق وحمص وحماة وشيزر وبعليك وحلب. قمع واضطهد شيعة أهل البيت عليهم السلام في حلب وباقي البلاد الشامية. استولى على دمشق بعد نقشي الغلاء والخوف، فحصنها، ووسع أسواقها. هزم الفرنج والأرمن على حارم وكانوا ثلاثين ألفا. جهز نور الدين جيشا مع نائبه أسد الدين شيركوه، فاستولى على مصر وأنهى دولتها الفاطمية، هذا بعد أن استنجد به الخليفة العاضد الفاطمي به من الصليبيين، فاستوزر العاضد شيركوه نائب نور الدين، ثم صلاح الدين، فقام الأخير بالصدر والتنكيل بالدولة الفاطمية فنقض أركانها كما نقض عهوده للعاضد. كان حنفيا يراعي مذهب الشافعي ومالك، ويقمع الشيعة، مات بقلعة دمشق بالخوانيق، أشاروا عليه بالفصد، فامتنع، فما روجع، عهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال مجد الدين ابن الاثير في نقل سبط الجوزي عنه: لم يلبس نور الدين حريرا ولا ذهباً، ومنع من بيع الخمر في بلاده، قلت - الذهبي -: قد لبس خلعة الخليفة والطوق الذهب.



وكان ممن لم تحف مطامعه وتعصبه وأحقاده على العاضد، فإنه بالرغم من كل ذلك استنجد العاضد به، وذلك بعد أن قص شيئاً



قال العماد في (البرق الشامي): أكثر نور الدين عام موته من البر والأوقاف وعمارة المساجد، وأسقط ما فيه حرام؟! فما أبقى سوى الجزية والخراج والعشر، وكتب بذلك إلى جميع البلاد، فكتبت له أكثر من ألف منشور. قبره عند باب الخواصين، في المدرسة (النورية) وكان قد بناها للأحناف بدمشق. تملك بعده ابنه الملك الصالح أشهراً.

ولما مات نور الدين، أقبل صلاح الدين ليقوم نفسه أتابكا لولد نور الدين، فدخل البلد بلا كلفة، واستولى على الأمور في ربيع الأول سنة سبعين، ثم تسلم القلعة، وشال الصبي من الوسط ثم سار، فأخذ حمص، ثم نازل حلب، وهي الوقعة الأولى، فجهز السلطان غازي من الموصل أخاه عز الدين مسعوداً في جيش، فرحله، وقدم حمص، فأقبل مسعود ومعه الحلبيون، فالتقوا على قرون حماة، فانهزم مسعود، وأسر أمراؤه، وساق صلاح الدين فنازل حلب ثانياً، فصالحوه ببذل المعرة وكفر طاب، وبلغ غازي كسرة أهله وأخيه، فعبر الفرات، وقدم حلب، فتلقاه ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين، ثم التقوا هم وصلاح الدين، فكانت وقعة (تل السلطان)، انتصر فيها صلاح الدين، ورجع صاحب الموصل. ثم أخذ صلاح الدين منبج وعزاز، ونازل حلب ثالثاً، فأخرجوا إليه بنت نور الدين، فوهبها عزاز.

انظر: سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٥٣١ الرقم ٣٤٠. والأعلام: ج ٧ ص ١٧٠ العادل نور الدين.



من شعر نسائه وأرسلها إليه مع كتب الاستنجد وفيها يقول له :  
هذه شعور نسائي من قصري يستنجدن بك لتنقذهن من  
الإفرنج<sup>(١)</sup>.

## أول مرسوم ديني للفاطميين

لم يكن الفاطميون من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وإنما  
كان مذهبهم إسماعيلياً<sup>(٢)</sup> ولكن انتشر مذهب الشيعة الإمامية في  
عهدهم في مصر، والسبب في ذلك هو إعطاء الفاطميين الحرية  
الكاملة لجميع المذاهب الإسلامية من دون فرق بين هذا أو ذلك،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٥ ضمن الرقم ٢٧٤.

(٢) الإسماعيليون: وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام  
الذي توفى في حياة أبيه عام (١٤٠هـ) ودفن في مقبرة البقيع، وقبل دفنه أحضر  
الإمام الصادق عليه السلام والي المدينة مع جمع من وجهائها وشخصياتها وأشهدهم  
على موته رفعاً للشبهة، ومنهم من زعم أن الإمام الصادق عليه السلام قد نص على  
محمد بن إسماعيل، وتفرق الإسماعيلية عن الإمامية بجهات:  
منها: الاختلاف في عدد الأئمة وأسمائهم بعد الإمام الصادق عليه السلام، ومنها ما  
هو مذكور في المفصلات.

ويكثر تواجد الإسماعيلية في باكستان وقسم منهم في الحجاز وسورية واليمن  
والهند وإفريقيا - مصر وبلاد المغرب العربي - ومنهم من يعرف بالبهرة. انظر  
الشيعة في الميزان: ص ١٤٩ - ١٥٠.

ونشرهم التسامح المذهبي الذي مارسوه بين المسلمين آنذاك.

وأول مرسوم ديني صدر بالتسامح المذهبي في الدولة الفاطمية هو المرسوم الذي أصدره الحاكم بأمر الله الفاطمي وقد جاء فيه:

«أما بعد، فإن الأمير يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية، سورة البقرة: ٢٥٦، مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه، معاشر المسلمين، نحن الأئمة وأنتم الأمة، من شهد الشهادتين ولا يحل عروة بين اثنين تجمعها هذه الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم لها ما حرم من كل محرم، من دم ومال ومنكح، الصلاح والإصلاح بين الناس أصلح، والفساد والإفساد من العباد يستقيح، يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر، ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر... يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يغارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون، صلاة الخمس للذين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون، يخمس في التكبير على الجنائز الخمسون، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون، يؤذن بحجى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون، لا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف، والخالف فيهم بما خلف، لكل

مسلم مجتهد في دينه اجتهاده، وإلى الله ربه ميعاده، عنده كتابه وعليه حسابه، ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم، لا يستعلى مسلم على مسلم بما اعتقده، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده، من جميع ما نصه الأمير في سجله هذا وبعده، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فإِنَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة: ١٠٥. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة»<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين السيرتين

عند المقارنة بين هذه السيرة المنفتحة والواعية التي كان يتميز بها الفاطميون مع السيرة العنيفة التي كان صلاح الدين يتبعها على الأخص مع سائر مذاهب المسلمين وبالذات مع الشيعة، يُعرف الفرق بينهما، ويُعلم المدى الشاسع بين سيرة صلاح الدين الأيوبي وسيرة الفاطميين، فأين تلك الروح من هذه؟!

مع أن صلاح الدين قد لمس تلك الروح وعاش معها، ولكنه

---

(١) انظر تأريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر: ج ٤ ص ٦٠ بقية أخبار الحاكم، وذكره المقرئ في كتاب العبر: ج ٤ ص ٦٠، وخطط المقرئ: ج ٢ ص ٢٨٧.

تعامل معهم بالعكس من ذلك، وقابل الإحسان بالإساءة، والخير بالشر، وما كان كل الذي أرتكبه في حقهم لذنوب فعلوه، ولا لجرم ارتكبوه، سوى أنهم كانوا شيعة.

أجل، لقد أشعل صلاح الدين جراً تعصبه المذهبي وشدة عنفه وإرهابه، الحروب والفتن بين المسلمين، فقد كانت من جملة ممارساته العدائية والطائفية أنه كان يحاول بشتى الوسائل العنيفة والسبل الإرهابية في القضاء على كل أثر للشيعة، وكان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري<sup>(١)</sup> ومن خالف ضرب عنقه،

---

(١) الأشاعرة والأشعرية: نسبة تمثل رواد مذهب كلامي في أصول الدين، مؤسسه: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، في أواخر القرن الرابع الهجري. توفي سنة (٣٢٤ هـ وقيل ٣٣٠ هـ) كان معتزلاً ثم رجع عن الاعتزال وألف كتباً في العقائد فاصبح شيخ طريقة أغلب أهل السنة. من جملة مبادئه: أن الباري عالم بعلم، قادر بقدره، حي بحياة، مرید بإرادة، متكلم بكلام، سمیع بسمع، بصیر ببصر. ومن أبرز أقطابه: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وأبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني، وأبو الحسن مقاتل بن سليمان الخراساني.

كما يعتمد مذهب الأشاعرة على الوحي أكثر من اعتماده على العقل، وقد صرح الأشعري بأن النظر العقلي المستقل عن الوحي لا يجوز أن يؤخذ طريقاً إلى العلم بالشؤون الإلهية، ورأي الأشعري أن العقل في وسعه أن يدركه الله

←

وأمر بأن لا تقبل شهادة أحد، ولا يقدم للخطابة، ولا للتدريس، إلا إذا كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة<sup>(١)</sup>.

→

إلا أن العقل عنده ليس إلا أداة للإدراك، أما الطريق الوحيد لمعرفة الله فهو الوحي، وأن العقل عندهم لا يوجب شيئاً من المعارف ولا يقضي تحسناً ولا تقييحاً. والأشعري لم يكن مجدداً مبتكراً بقدر ما كان جامعاً للأراء موقفاً بينها. ومن مقالاتهم: ليس في الكون أسباب طبيعية وجميع المسببات تستند إلى الله مباشرة؛ فهو الذي يخلق الشبع عند الأكل والشفاء عن شرب الدواء.... بخلاف قول الإمامية والمعتزلة: أن في الكون أسباباً طبيعية تستند إلى مسبباتها مباشرة إلى الله والأسباب الطبيعية تنتهي بالواسطة إلى الله.

ومن أئمة الأشاعرة علاء الدين علي بن محمد الشهير بالقوشجي المتوفى سنة (٨٧٩ هـ) وقد نص على أن الخليفة الثاني قال وهو على المنبر: ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن، متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل. شرح التجريد للقوشجي: ص ١٥٤ حي على خير العمل.

انتشر مذهب الأشعري في بغداد عام (٣٨٠هـ)، وانتقل منها إلى الشام، فلما ملك صلاح الدين الأيوبي ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين الماراني على هذا المذهب عندما كان في خدمة الملك نور الدين بن زنكي، فشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا الناس في أيامهم على الالتزام به فتمادى الحال على جميع أيام الملوك من بني أيوب. خطط المقريري: ج ٢ ص ٣٥٩.

(١) وهي:

المذهب الحنفي: وينسب إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي من أهل

←

نعم لقد أحدث صلاح الدين في العالم الإسلامي فجوةً  
لاتلتئم وجرحاً لا يندمل، وهذا ما أراد الاستعمار الصليبي آنذاك  
حتى يتمكن من دخول بلاد الإسلام.

وبهذا أصبح صلاح الدين - من حيث يشعر أو لا يشعر - أداة  
مطبعة لتنفيذ مخططات الاستعمار الصليبي، وسبباً لتقويتهم،  
وتضعيف المسلمين، وإن كان في الظاهر حاربهم وانتصر عليهم،  
وأخرجهم من بلاد المسلمين، ولكنه في المقابل نراه قد تنازل عن  
الكثير من البلاد الإسلامية للصليبيين، عبر معاهدات وعهود



كابل أو من أهل العراق، وكان اسمه عتيك بن زوطرة، وكان أبوه عبداً مملوكاً  
لرجل من ربيعة من بني تيم الله، ولد سنة (٨٠ هـ) في نسا، وتوفي في بغداد  
سنة (١٥٠ هـ).

والمذهب المالكي: وينسب إلى مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر  
الأصبغي، ولد سنة (٩٣ هـ) بالمدينة، وحملت به أمه سنتين وقيل أكثر!،  
وتوفي سنة (١٧٩ هـ).؟؟؟

والمذهب الشافعي: وينسب إلى محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن  
شافع، ولد سنة (١٥٠ هـ) وتوفي سنة (١٩٨ هـ).

والمذهب الحنبلي: وينسب إلى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، ولد سنة  
(١٦٤ هـ) في بغداد وفيها توفي سنة (٢٤١ هـ). انظر الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب  
الأربعة: ج ١ ص ١٦٠.

مشبوهة. فإن الاستعمار الصليبي منذ ذلك الزمان وحتى يومنا هذا، يستغل مثل هؤلاء المتعصبين - من حيث يشعرون أولاً يشعرون - لمصلحه، ويستفيد من عنفهم وإرهابهم لتنفيذ مخططاته الشيطانية ضد المسلمين.

هذا غير تقسيم البلاد والإمارات على أولاده وأقربائه مما سبب نشوب العديد من الحروب الطاحنة فيما بينهم بعد موته، فقد قسم صلاح الدين الإمبراطورية الأيوبية ممالك بين أولاده وأخوته وأبناء إخوته، كأنها ضيعة يملكها، لا وطناً إسلامياً ضخماً تملكه الأمة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

نعم، كما استفادت القوى الاستعمارية الصليبية بالأمس من الخلافات المذهبية التي أوجدها بين المسلمين أمثال صلاح الدين ومن سار على شاكلته، فكذلك القوى الاستعمارية الصليبية اليوم - وبشكلها الجديد - غدت تعمل جادة في الخفاء، وبوسائلها الشيطانية، وأصابعها الخفية المرموزة، على تنفيذ مؤامراتها، وتهيئة الأجواء المناسبة لنمو الخلاف القومي، وانتشار الطائفية، وإشعال نار الفتن، وزرع بذور الشقاق والنفاق بين أبناء الدين الواحد

---

(١) للتفصيل انظر كتاب (صلاح الدين الأيوبي) للسيد حسن الأمين.

وأحياناً بين المذهب الواحد، لتستفيد من ذلك في السيطرة عليهم، ونهب ثرواتهم، وسلب خيراتهم.

ومن المؤسف جداً - رغم توفر التاريخ الصحيح في المكتبة الإسلامية حول عنف صلاح الدين وإرهابه - أن نجد اليوم من يمدح صلاح الدين ويقلده الألقاب الجميلة، ويسمه الأوسمة الرفيعة، ويطرحة بعنوان شخصية تاريخية حاربت الصليبيين وانتصرت عليهم، أما أنه ماذا ارتكب من جرائم في حق الإسلام والمسلمين، بل في حق الإنسان والإنسانية، فلا يتطرقون إلى ذلك مطلقاً.

حتى إن هناك بعض الموالين لأهل البيت عليهم السلام ينقلون ما نقله الآخرون لهم، ويفوهون بما يتفوه به غيرهم في مدح صلاح الدين، وذلك من دون النظر إلى صحتها وسقمها!!.



## التكريتيان: صلاح وصدام

إن صداماً سوف يزول إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>، إلا أن بعض

(١) نعم، زال طاغوت العراق في العصر الحديث فكان أتعس نموذج للرؤساء الدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (١٩٣٩م) في قرية العوجة جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، ضم إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر. وخلال فترة بقائه في القاهرة، كثر تردده على السفارة الأمريكية، فقد ذكر في صحيفة الشرق الأوسط - عن أحد كبار المسؤولين العرب -، بأن الرئيس عبد الناصر قد أخبر - المسؤول العربي عام ١٩٦٩ - أن صدام حسين هو رجل أمريكا الأول في المنطقة، وأنه كان دائم التردد على السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخابرات المصرية قد صورت ورصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية. اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وكان المنفذ الأول لتصفية مجموعة عبد الرزاق النايف بعد ثلاثة عشر يوماً من انقلاب، فيما عرف بثورة (٣٠ تموز) وفي عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية عند غياب البكر عن البلاد. تدرج في سلم السلطة والسيطرة على قرارات النظام الحاكم معتمدا أسلوب التصفية والاعتقال لكل من يعارضه، وفي عام (١٩٧٩م) أعلن نفسه رئيساً مطلقاً للبلاد بعد أن أزاح أحمد حسن البكر عن الحكم.

هاجم إيران عام (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى التي استمرت ثمان





سنوات. حيث أعلن نقضه لاتفاقية الجزائر التي وقعها صدام نفسه مع شاه إيران عام (١٩٧٥م) فقام بإعلان السيطرة على شط العرب واحتل بعض الأراضي الحدودية بحجة عائديتها للعراق، وبعد أن دامت الحرب ثمان سنوات أذقت الشعيين المسلمين الجارين أشد المراتر والمآسي فأكلت الأخضر واليابس، ودمرت طاقات بشرية واقتصادية كبيرة، حيث قدر عدد الضحايا من القتلى والمعوقين بأكثر من مليوني إنسان، هذا غير جيش الأرامل والأيتام، أما الخسائر المادية فقدرت بعدة مئات من مليارات الدولارات. وبعد انتهاء الحرب عام (١٩٨٨م) لم يدم السكون والهدوء للشعب العراقي حتى قام النظام بالهجوم على الكويت بعد تصعيد سياسي مصطنع فاحتل الكويت عام (١٩٩٠م) وبمباركة خفية من الصهيونية العالمية، فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بإخراج الجيش العراقي من الكويت وتدمير العراق بشكل شبه كامل ووضعته تحت حصار طويل الأمد، عبر قرارات مجلس الأمن.

وكان الشعب العراقي قد انتفض على النظام بعد انتهاء معارك تحرير الكويت وانسحاب الجيش المنكسر، فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا في قمع الانتفاضة ما يزيد على مليون عراقي. وقد عرفت تلك الانتفاضة بانتفاضة شعبان المباركة.

إلى أن جاء عام (٢٠٠٣م) حيث قامت الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى بالهجوم على العراق بحجة البحث عن أسلحة الدمار الشامل التي كان صدام يتوعد بها إسرائيل فكان سببا لإسقاط ابشع نظام طاغوتي عرف في العصر الحديث، فقامت أمريكا وحلفائها باحتلال العراق وإسقاط نظام البعث في يوم



المتعصبين والطائفيين من حكام وغيرهم - الذين يكونون أداة طيعة لخدمة الاستعمار الصليبي من حيث يشعرون أو لا يشعرون - كما صنعوا بالأمس من صلاح الدين بطلاً تاريخياً، فكذلك سيصنعون في الغد من صدام بطلاً تاريخياً أيضاً؛ وما ذلك إلا لأنه قام كصلاح



(٢٠٠٣ / ٤ / ٩م) واعتقال الغالبية العظمى من رموز النظام وعلى رأسهم صدام بعد أن كان هارباً لمدة ثمانية أشهر، ودخل العراق دوامة جديدة من الأحداث الجسام، محملاً بمآسي وهموم لشعب عانى ما عانى من الأنظمة العميلة والدكتاتورية.

وقد كشف النقاب - بعد إسقاط النظام - عن الكثير من المقابر الجماعية والتي تضم أعداداً هائلة من العراقيين الأبرياء والبعض منهم دفنوا أحياء، والبعض الآخر كانوا عوائل بأكملها بأطفالها ونسائها وشبيها وشبابها، جميعاً اعدموا ودفنوا في هذه المقابر لا لشيء إلا لأنهم شيعة رفضوا الخنوع لظلم طاغية العراق.

كما كشف عن أن النظام كان قد أعدم كل المعتقلين لأسباب سياسية وكذلك كل المحتجزين من الذين هجرت عوائلهم، بل حتى المشتبه فيهم وذلك بعملية أطلق عليها عملية تنظيف السجون، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المعتقلين والمحتجزين قادهما المقبور قصي ابن الطاغية صدام، وذكر أن عدد من أعدموا في هذه العملية فقط بلغ أكثر من خمسين ألف معتقل، وفي المقابل أطلق سراح سجناء جرائم القتل والسرقة والسلب والنهب والاعتصاب حيث يعيشون فساداً في العراق اليوم.

الدين بقتل الشيعة وتشيت شملهم وتفريق وحدتهم وزرع الفتن بين صفوف المسلمين، وإلا فأىّ خدمة لصدام تستحق التقدير، وأيّ صفة إنسانية له يستحق لها الثناء والتقريظ؟ هل تعطشه للدماء، وقتله للأبرياء، وتسلمه على رقاب الشعب العراقي بالحديد والنار، وسجونه الرهيبة وتعذيباته الوحشية و...؟.

### قصة من الواقع العراقي

نقل لي أحد الأصدقاء وكان مدعواً من قبل أحد شيوخ المنطقة قائلاً: كان من ضمن المدعويين شخصية عراقية معروفة وهو من أبناء العامة المتعصبين، وفي أثناء تبادل الحديث أخذ هذا المتعصب يمدح صداماً. فقلت له: لماذا هذا المدح وإن صداماً هذا هو تلميذ ميشيل عفلق المسيحي الصليبي<sup>(١)</sup>، وصاحبه طارق حنا

---

(١) ميشيل عفلق مسيحي من أم يهودية مواليد دمشق (١٩١٠م)، أحد مؤسسي حزب البعث مع صلاح الدين البيطار وأكرم الحوراني وغيرهم، سافر إلى باريس عام (١٩٢٨م) للدراسة فتخصص بدراسة تاريخ الثورات وتاريخ الأديان، وكان تحت رعاية المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون الذي يعتبره من أحسن تلاميذه المؤمنين بأفكاره، وفي عام (١٩٣٢م) عاد إلى دمشق مع صلاح البيطار وامتحنها للتدريس ليبتا من خلاله أفكارهما الغربية والقومية في المجتمع، بين الطلاب والأساتذة، وفي عام (١٩٤١م) أسس حركة الإحياء العربي.

عزيز<sup>(١)</sup> الذي يقوم بتنفيذ كل مخططات صدام الإجرامية وخاصة في قتل الشيعة، هو مسيحي صليبي أيضاً؟

فأجابني قائلاً: هذا كله صحيح إلا أن صداماً عدو للشيعة قبل كل هذا، وقد أنزل البلاء الأسود بلا هوادة ولا رحمة على



ترك التدريس ليتفرغ لتأسيس حزبه الذي أعلن عنه في (٧ نيسان عام ١٩٧٤م)، وبعد الإنشقاقات التي حصلت داخل الحزب عام (١٩٦٦م) مال علق مع الجناح الدموي للحزب في العراق وكان راعيه وعرابه، وفي عام (١٩٨٩م) سافر إلى باريس للعلاج فهلك في إحدى مستشفيات باريس بعد عملية جراحية، أعيدت جثته إلى بغداد وقبر فيها، فعمل له النظام الحاكم ضريحاً كبيراً؛ وذلك لكي لا ينسى العراقيون أبرز رموز مأساة الأمة الإسلامية والعراق، فتظل شاخصة أمام العراقيين، ولكن تم تدميره من قبل العراقيين أسوة بغيره من رموز وتماثيل نظام البعث البائد.

(١) طارق حنا عزيز، أو طوني حنا عزيز، مسيحي، صحفي سابق، أصبح عضواً في القيادة القومية لحزب البعث العراقي عام (١٩٧٧م) بعد تصفيات واغتيالات لأغلب أعضاء الحزب الحاكم في العراق - ما يسمى بمجلس قيادة الثورة - إذ قاد صدام التكريتي بعد عزله للبكر رئيس الجمهورية آنذاك حملة اعدامات طالت أبرز أعضاء الحزب الحاكم، ولم يبق على قيد الحياة اليوم ممن شاركوا في انقلاب (١٩٦٨م) المشؤوم سوى عزت الدوري، وطه الجزراوي، وطارق حنا عزيز..!! تقلد عزيز مناصب عديدة في جهاز النظام الحاكم أهمها وزارة الخارجية ونائب لرئيس مجلس الوزراء.

الشيعة قاصداً ومتعمداً!!

فقلت له : اتق الله في دماء المسلمين يا شيخ .

فقال لي : أشيعي أنت؟

فقلت له : نعم .

فقال وهو يتنصّل ويعتذر : عفواً!! .

هكذا يقف بعض المتعصبين إلى جانب الظلم والعدوان ،  
ويتحملون دماء المسلمين الأبرياء ، تحقيقاً لأهداف طائفية باطلة  
عمياء ، وهذا يخالف ما أمر به القرآن الكريم والنبى العظيم صلّى الله عليه وآله وسلّم  
وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام .

### قصة أخرى

لقد رأيت مرة أحد البعثيين ممن كان قد ارتدى لباس رجل  
دين ، وحشر نفسه مع أهل العلم ، أنه كتب لأحمد حسن البكر<sup>(١)</sup>

---

(١) أحمد حسن البكر ، من مواليد (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م) في تكريت ، تقلّد منصب  
رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف ، ثمّ منّ منصب رئيس الجمهورية في  
العشرين من ربيع الثاني (١٣٨٨هـ - ١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب عسكري  
دبره على عبد الرحمن عارف ، ومنح نفسه رتبة مهيب - مشير - بعد الانقلاب ،  
منح أقرباءه وأصحابه وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق . تحكمت  
الطائفية والعصية في زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت  
السجون بالمجاهدين والأحرار . عرف بلؤمه وغدره حتى يبعث أصدقائه ،



رسالة خاطبه فيها تملّقاً بقوله: إلى حضرة العلامة الحاج الشيخ أحمد حسن البكر دامت بركاته....

ومن المعلوم: أن أمثال هؤلاء المتملقين، الذين يبيعون دينهم وضمايرهم للحكام الظالمين، هم على استعداد تام للتعاون معهم في ظلمهم وعنفهم، ومشاركتهم في إجرامهم وإرهابهم.

### من نتائج التعصب الأعمى

إن هذا البلاء: بلاء الاستضعاف الذي لحق بالأمة، وإن هذه الاستهانة: استهانة النفوس والدماء، ونظرة الازدراء التي يقابلنا بها الغرب والشرق، ما هو إلا نتيجة التفرقة البغيضة، والعداء المقيت، الذي يزيده استعاراً شدة تعصب البعض، وذلك التعصب الأعمى الجاهلي الذي لا ينطبق مع أي من الموازين الإسلامية، بل وحتى الإنسانية، مع أن الله تعالى يقول:

﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ



وكان همه تحقيق هدفه بصرف النظر عن الوسيلة، نحى عن الحكم إثر انقلاب عسكري دبره عليه زميله في الإجرام صدام التكريتي بتاريخ (١٦ تموز عام ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق ١١ عاماً. قتله صدام بجمقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة أحد الاطباء، وذلك عام ١٩٨٢م.

## الجاهلية ﴿١﴾.

ويقول رسوله الكريم ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

فقيل: يا رسول الله، كيف أنصره ظالماً؟

فقال ﷺ: «ترده عن ظلمه، فذاك نصرك إياه». (٢)

فلو كففنا أمثال صلاح الدين عن ظلمهم، وذلك بفضحهم وكشف واقعهم وبيان تاريخهم، لما قام أحد بمدح صلاح الدين وأمثاله، ولا تجراً على أن يصنع من صدام التكريتي صلاح دين آخر.

وإني من هنا أوجه خطابي إلى السادة الكتاب والمؤلفين، وإلى كل من له القدرة على القلم والبيان: من الفضلاء والخطباء، وأهل الفكر والثقافة، وأطلب منهم - خدمة للإنسانية ونفياً للعنف والإرهاب بكل أشكاله - أن يسعوا للكتابة بشكل موضوعي، وبعيدا عن التعصب ودواعي الهوى، وينقلوا بأمانة ما سجله التاريخ الصحيح عن صلاح الدين الأيوبي وأمثاله، ممن كان له دور كبير في تمزيق الأمة الإسلامية، وفي تأجيج نار الفتنة العمياء: فتنة

---

(١) سورة الفتح: ٢٦

(٢) رياض المسائل: ج ٢ ص ٤٣٤ كتاب الشهادات.



الطائفية المقيتة في العالم الإسلامي ؛ والتي راح ضحيتها حتى اليوم ملايين الأبرياء، وأدت إلى فشل المسلمين ومصادرة عزهم وسؤددهم، وتسلب الأعداء عليهم ونهب ثرواتهم وسلب خيراتهم.

## عبد الناصر وصلاح الدين

من أبرز الذين بدؤوا - تبعاً لسياسة التفرقة والعداء بين المسلمين - بمدح صلاح الدين الأيوبي هو جمال عبد الناصر<sup>(١)</sup> وتبعه آخرون .

---

(١) هو جمال الدين عبد الناصر حسين (١٩١٨ - ١٩٧٠م) عسكري وسياسي مصري، أصبح رئيس مصر عام (١٩٥٦م)، التحق بمدرسة الحقوق وانتقل منها إلى الكلية الحربية التي تخرج منها عام (١٩٣٨م) برتبة ملازم ثان. كان بداية أمره يتردد على مركز حركة الإخوان المسلمين حسب ما قال عبد المنعم عبد الرؤوف في مذكراته، وفي أوائل عام (١٩٤٦م) بايع الإخوان المسلمين على التضحية في سبيل الدعوة الإسلامية مجموعة من الضباط منهم جمال عبد الناصر.

انتمى لتنظيم الضباط الأحرار لقلب نظام حكم الملك فاروق عام (١٩٥٢م). نشرت معلومات عن علاقته بالمخابرات الأميركية، حيث يقول أحد رفاقه وهو خالد محي الدين: بدأت علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية منذ آذار (مارس) عام (١٩٥٢م) أي قبل قيام الثورة بأربعة أشهر. وتحدث اللواء محمد

←



نجيب أول رئيس لمصر بعد الثورة عن هذه العلاقة في مذكراته، وأنهم هم الذين كانوا يرسمون له الخطط الأمنية ويدعمون حرسه بالسيارات والأسلحة الجديدة.

استلم وزارة الداخلية ثم رئاسة الوزراء، ثم رئيساً لمصر عام (١٩٥٦م)، من أشهر دعاة القومية العربية في العصر الحديث، أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام (١٩٥٨م) مع سوريا، ثم الانفصال عام (١٩٦٢م)، وفي عام (١٩٦٤م) عقد اتفاقية وحدة مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية، وفي سنة (١٩٦٧م) تم العدوان الإسرائيلي على الدول العربية حيث احتلت إسرائيل هضبة الجولان السورية وقطاع غزة وأراض من الأردن وشبه جزيرة سيناء، بما عرف وقتها بنكسة حزيران، فتنحى عبد الناصر عن الحكم بسبب الهزيمة، عدل عن قراره وبقي في منصبه. يقول حسن التهامي وهو من أقرب المقربين لعبد الناصر: إن عبد الناصر هو الذي أمر القوات المصرية بالانسحاب إلى الضفة الغربية من قناة السويس عام (١٩٦٧م). وأن عبد الناصر هو الذي دس السم لعبد الحكيم عامر، في بيت عبد الناصر نفسه. (الأهرام ١٩٧٧/٨/٥م). قال حسين الشافعي وهو أحد الضباط الأحرار الذين قاموا بالانقلاب العسكري سنة (١٩٥٢م) في محاضرة له: انقلوا عني: أن الجيش المصري لم يحارب في معركة (١٩٦٧م) بل هزم بسبب الإهمال والخيانة، وأقول الخيانة وأضع تحتها عشرة خطوط.

شارك في الحرب اليمنية التي قتل فيها الآلاف من الشعب المصري المسلم، وقلب نظام الحكم في اليمن، أعلن الحرب على الاتجاه الإسلامي في الداخل والخارج، وعذب قادة التنظيمات الاسلامية عذاباً نكراً، قتل أغلبهم بعد



دون تحقيق؛ علماً بأن عبد الناصر هو من سعى في تأجيج نار الطائفية المقيتة، بل ونار القومية البغيضة أيضاً في المسلمين، فقد دعا إلى القومية العربية<sup>(١)</sup> ونفي القوميات الأخرى، كما وبلغ للطائفية



محاكمات صورية. كما دأب على الوقوف دائماً في صف أعداء الإسلام ومناصرة سياستهم، فأيد نهرو في موقفه ضد باكستان، وأيد نيريري الذي قام بمذبحة ضد مسلمي زنجبار، وأيد مكاريوس الذي كافح من أجل إضاعة حقوق المسلمين في قبرص، أحيا جاهلية القرن العشرين بإثارة نكرة القومية العربية، وإعلان الحرب على ملوك البلدان الإسلامية وتشجيع المؤامرات الانقلابية. مات عبد الناصر سنة (١٩٧٠م) بعد أن غرقت مصر في الديون وبعد أن دمّرها سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، وملاً العالم العربي بالشعارات الجوفاء.

نشأت في ظل حكم جمال عبد الناصر الحركة الناصرية، وهي حركة قومية عربية، واستمرت بعد وفاته واشتقت اسمها من اسمه، وتبنت الأفكار والشعارات الجوفاء التي كان ينادي بها، وهي: الحرية والاشتراكية والوحدة، وهي نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى كحزب وشعاراتهم الجوفاء.

(١) القومية: في الاصطلاح السياسي يقصد بها جملة العوامل المعنوية التي تربط جماعة إنسانية وتضمها في إطار وحدة تعرف بالوحدة القومية، وتعرف هذه الجماعة باسم: الأمة.

وقد اجتاحت العالم منذ أوائل القرن التاسع عشر لاسيما في أوروبا وتحت تأثير الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، حركات قومية كانت تهدف إلى استثارة





الروح الوطنية عند عدد من الشعوب، التي كانت إما طامحة في الاستقلال، مثل دول البلقان، أو طامحة في الوحدة السياسية مثل ألمانيا وإيطاليا، باعتبار أن هذا الهدف السياسي لا يتحقق إلا بعد تثبيت أسس الوحدة القومية؛ لهذا كان من وسائلها نشر اللغة القومية وتراثها الفكري، فنشأ حينذاك ما عرف باسم حرب الثقافات وإحياء التقاليد الموروثة والفنون الشعبية، والإشادة بأحداث التاريخ حلوها ومرها، ورفع الشعارات والتغني بالأمجاد الوطنية، وقد مر العالم العربي بهذه المراحل في طريق الدعوة إلى الوحدة القومية بعد أن تحقق لأكثر هذه الدول استقلالها السياسي. انظر القاموس السياسي: ص ٩٤٢ «القومية».

أما القومية العربية فهي حركة سياسية فكرية، تدعو إلى إقامة دولة موحدة للعرب، على أساس رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، في مقابل رابطة الدين التي تجمع بين المسلمين كافة، وقد تولدت هذه الحركة من خلال دعاة الفكر القومي الذين ظهوروا في أوروبا. ولا يخفى أن أكثر رعاة القومية هم من المستشرقين وتلاميذهم، أمثال ميشيل عفلق وأضرابه. وكانت بدايات الفكر القومي الوطن العربي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تمثلت ببعض الحركات السرية أنشأت من أجلها الجمعيات والخلايا في استنبول عاصمة الخلافة العثمانية، ثم أصبحت حركات علنية عبر جمعيات أدبية اتخذت دمشق وبيروت مقراً لها، ثم ظهرت في المؤتمر العربي الأول الذي عُقد في باريس سنة (١٩١٢م) كحركة سياسية واضحة الأهداف والمعالم.

وكانت دعوة القومية العربية محصورة في بداياتها في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وعدد محدود من المسلمين الذين تأثروا بها، وأصبحت تياراً شعبياً حين تبنى الدعوة إليها ميشيل عفلق وجمال عبد الناصر وغيرهم، حيث



وضرب مذهب أهل البيت عليهم السلام وذلك بكل إمكاناته الدعائية، وجميع وسائله الإعلامية، وبالعديد من اللغات الحية العالمية، وأصبح بذلك أداة طيعة لتنفيذ مخططات الاستعمار الصليبي - من حيث يشعر أو لا يشعر - وأدّى ذلك إلى تدمير مصر وتقهقر الشعب



سخرها لها أجهزة الإعلام الواسعة، وإمكانات الدولة. كما يعد (ساطع الحصري المتوفى ١٩٦٨ م) داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعائها، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس الذي تقوم عليه فكرة القومية العربية، ويأتي بعده في الأهمية (ميشيل عفلق) أحد مؤسسي (حزب البعث). ومن أهم مقومات القومية العربية هي: اللغة العربية، والدم، والتاريخ المشترك، والأرض، والآلام والأمال المشتركة، أما الدين فإنه مستبعد من مقومات القومية العربية، وربما يحارب بشراسة؛ لأنه بزعمهم يفرّق العرب ولا يوحدهم، وفي هذا يقول شاعرهم:

هبوني عيداً يجعل العرب أمة وسيروا بجماني على دين برهم  
سلاماً على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

ومن المعروف عن القوميّين وأهدافهم ودعواتهم أن غرض الكثيرين منهم الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، والاستعاضة عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين غربية وشرقية، ولا يخفى أن الاستعمار يساعد على وجود هذه الدعوات وذلك لإبعاد المسلمين والعرب منهم خاصة عن دينهم، وتشجيعاً لهم على الاشتغال بقوميتهم، والدعوة إليها.

المصري بل خسارة العالم الإسلامي، فلا بدّ من كشف هؤلاء وفضحهم للرأي العام.

وكيف كان: فإن علماء المسلمين ومنتقبيهم لو لم يقوموا بفضح الحكام السابقين أمثال معاوية ويزيد ومروان وغيرهم، لأصبحوا اليوم شخصيات تاريخية تحظى بأهمية متميزة، واحترام فائق، وقدسية وشرعية.

إلا أن المسلمين فضحواهم وأظهروا للناس جرائمهم وكشفوا عن نياتهم وأعمالهم، وعن عنفهم وإرهابهم حتى سقطوا من أعين الناس. وهكذا علينا أن نفضح أمثال صلاح الدين التكريتي حتى لا يخفى على أحد خيانتهم بالأمة الإسلامية، وإجرامهم في حقها، بل في حق الإنسان والإنسانية جمعاء<sup>(١)</sup>.

### معاوننا الحاكم العباسي: وصيف وبغا

كان لأحد حكام بني العباس معاونان هما: وصيف وبغا،

---

(١) لعل من المفيد في هذا الشأن مطالعة كتاب (صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين) للمؤلف السيد حسن الأمين رحمته الله، الذي أثار ضجة كبيرة وسبب صدمة لبعض من جهل أفعال صلاح الدين، وقد جاء الكتاب بالادلة التاريخية الواضحة التي تفضح دولة الايوبيين واكذوبة تحرير القدس التي طالما يتشدد بها البعض.

وكانا من الأتراك، وقد جاء بهما الحاكم العباسي إلى السلطة بعد ضرب البرامكة<sup>(١)</sup> وجعلهما في دار الخلافة، وأوكل إليهما كل الأعمال المهمة في البلاد. وبقي الحاكم منشغلاً باللهو والفساد، وقد قال الشاعر في ذلك:

خليفة في قفص      بين وصيف وبغا  
يقول ما قال له      كما يقول البيغا<sup>(٢)</sup>

وكذلك فعل المغرضون والمقلدون، فحينما قام جمال عبد الناصر - متابعه منه لسياسة التفرقة وإلقاء العداء بين المسلمين - بمدح صلاح الدين الأيوبي، تبعه الآخرون وراحوا يقلدونه في ذلك ويمدحون صلاح الدين الأيوبي وكأنهم البغاء، فساعة نسمع المدح

---

(١) البرامكة: أسرة فارسية من بلخ، تولى أبنائها الوزارة في عهد العباسيين، عظم شأنهم فقبروا الشعراء واشتهروا بالكرم، نقم عليهم هارون العباسي ونكبهم. منهم خالد بن برمك خدم السفاح، ويحيى بن خالد مؤدب هارون ووزيره، والفضل بن يحيى أخو هارون بالرضاعة ومؤدب الأمين، توفي سجيناً بالرقعة، جعفر بن يحيى قربه هارون إليه ثم انقلب عليه لأسباب اختلف فيها أصحاب السير والتواريخ، وقتله في نكبة مشهورة، تعرف بنكبة البرامكة.

(٢) وصيف وبغا: مملوكان تركيان، كانا من كبار الأمراء في بغداد أيام المتوكل وبعده بقليل، مات بغا سنة (٢٤٨هـ) وقتل وصيف سنة (٢٥٣هـ). انظر تاريخ ابن خلدون: ج ١ ص ٢٤.

من هذا الراديو، وساعة أخرى من ذلك الراديو، حتى اشتهر اسمه مقروناً بالمدح والإطراء بين بعض الناس؛ لذا فمن الضروري القيام بنشر ما أثبتته التاريخ الصحيح عن عنف صلاح الدين، وأعماله الإرهابية التي قام بها تجاه المسلمين خدمة للاستعمار الصليبي حتى يسقط من أعين الناس؛ ويعرفه الجميع بأنه - على أقل تقدير - كان سفاك ذلك الزمان وحتى لا يتكرر من أمثاله.

## نموذج من الانصياع

نقل لي أحد الأصدقاء قائلاً: التقيت برجل - وكان من عشائر إيران - أيام حكم البهلوي الأول<sup>(١)</sup> في مطار بغداد ومعه زوجته

---

(١) رضا خان (١٨٧٨ - ١٩٤٤م) شاه إيران (١٩٢٥م)، أرمني من منطقة كرجستان، هاجر إلى إيران في زمن القاجار، وأصبح وزيراً للحربية في حكومة أحمد القاجاري، وأطاح بهم ولقب نفسه بالبهلوي، اتسم حكمه بإحياء القومية الفارسية، ونشر المذهب البهائي، والقضاء على المعالم الإسلامية وهدم المساجد والمدارس، منع رجال الدين والفكر من ممارسة أدوارهم في الحياة، ونشر مظاهر الفساد كالخمر والقمار ودور البغاء وحارب الحجاب،

←



وأطفاله مهاجرين إلى العراق، فقلت له متسائلاً: إن أمرك عجيب، إذ لك في إيران عشيرة وارتباطات، فلماذا تركتها وأقدمت على الهجرة إلى العراق؟

فقال في الجواب: إن البهلوي أمر في مرسوم حكومي بفرض التبرج على المرأة وإلغاء الحجاب عنها بنحو إجباري، ولهذا هاجرنا من إيران وجئنا إلى العراق حتى تبقى العائلة محافظة على حجابها.

قال: فاستحسنت منه هذه الخطوة وباركته عليها، ولكن التقيت به للمرة الثانية وبعد عشر سنوات مضت عليه وفي بغداد أيضاً، فرأيتُه يصحب معه زوجته وبناته وهنَّ بغير حجاب!! ويظهر أنهنَّ جئن من صالون الحلاقة وتصفيف الشعر، وكنَّ أيضاً يرتدين الثياب غير الملائمة للحشمة، والمنافية لشخصية المرأة الموقرة، فسلم عليّ، فأجبت على سلامه وسألته وأنا متحير في أمره قائلاً: من هؤلاء النسوة اللواتي معك؟

قال: هؤلاء بناتي.

فقلت له: هؤلاء هم الذين كانوا أطفالاً قبل عشر سنوات؟

→

نفاه الإنجليز إلى جزيرة موريس سنة (١٣٥٩هـ) ومنها إلى جنوب إفريقيا، بعد أن صادروا حقائبه الألفين المملوءة بالمجوهرات والأشياء الثمينة بعد حكم دام ستة عشر عاماً وقتل في منفاه سنة (١٩٤٤م).

قال: نعم.

فقلت له: وما هذا التبرج السافر ونبذ الحجاب وترك الحشمة؟

قال: هذا من متطلبات العصر!!

نعم، إن الانصياع للأقوال الباطلة والأفعال المحرمة، والتقليد الأعمى هو أحد أسباب تأخر المسلمين.

علماً بأننا لسنا بحاجة إلى مثل هذا التقليد؛ فالشريعة الإسلامية متكاملة، ونبينا خاتم الأنبياء وسيد الرسل ﷺ وأئمتنا هم أهل بيته المعصومون عليهم السلام وهم القادة لنا، والحجة علينا، والأسوة فينا، الذين يجب علينا إتباعهم في كل جوانب الحياة.

لذلك يجب علينا أن نقرأ الحقائق ونطالع الكتب حتى نعرف سيرة الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام وتعاليم السماء ونعمل بما جاء به الإسلام، لا أن نقلد الآخرين تقليداً أعمى وبدون تحقيق. كما يفعل البعض اتجاه ما يسمعه من مدح لصلاح الدين الأيوبي فيردده هو أيضاً، وذلك من دون تحقيق وتدقيق.

بعض ما سجله التاريخ عن صلاح الدين

إن من جملة الأعمال التي سجلها التاريخ الصحيح على صلاح الدين بحق الشيعة والتشيع، والإسلام و المسلمين، هو ما يلي:

١- إنه قام بقتل الشيعة الفاطميين في مصر، وسورية، والأردن، ولبنان، وغيرها. فإنه حينما دخل الصليبيون القدس، كان هو قائداً في جيش الفاطميين الذين جمعوا قدرتهم وعززوها لمواجهة الصليبيين وإخراجهم من القدس، وقد أوكل الفاطميون إلى صلاح الدين مقاتلة الصليبيين في جناح دمشق القتالي، إلا أنه قام بانقلاب عسكري ضد دولة الفاطميين، والانقلاب العسكري جريمة لا تغتفر، وخاصة إنه كان انقلاباً على من أحسنوا إليه، وتفضلوا عليه، وصار بذلك مصداقاً لقول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

٢- إنه مضافاً إلى جريمة الانقلاب العسكري وإسقاط حكومة الفاطميين الذي أحسنوا إليه، عمل على تجزئة الدولة الإسلامية التي كانت متحدة فيما بينها، فصارت لسورية حكومة مستقلة، بعد أن كانت هي إحدى المدن التابعة للدولة الفاطمية، وكذلك انفصلت مصر وصارت لها حكومة مستقلة أخرى.

وإن التجزئة لوحدة البلاد الإسلامية سببت تضييقاً لقدرات المسلمين التي كانت تقابل قدرة الصليبيين، ومن المعلوم: إن هذه

التجزئة هي بحد ذاتها جريمة كبرى لا تغتفر، لأنها سببت سلطة الصليبيين - الذين كانت تدفعهم أطماع استعمارية - على المسلمين إلى يومنا هذا.

٣- إنه قام بقتل مليون شيعي أو ما يزيد على ذلك من الفاطميين وغيرهم ظلماً ومن دون سبب، سوى أنهم شيعة، وإنهم أحسنوا إليه وتفضلوا عليه.

٤- إنه أمر بإحراق المكتبات الكبيرة التي أسسها الفاطميون، والتي تعد من أضخم المكتبات في العالم الإسلامي آنذاك، حيث يعجز المؤرخون في وصف عظمتها ونفاسة محتوياتها، وكان بها ما يزيد على مائتي ألف مجلد من المخطوطات، وقيل: ستمائة ألف، في سائر العلوم والفنون.

وإحراق التراث العلمي لوحده جريمة تاريخية لا تغتفر ضد العلم والثقافة، وبحق الإنسان والإنسانية<sup>(١)</sup>.

---

(١) يقول الدكتور محمد الرميحي: كان اندفاع الفاطميين في مصر نحو عشق الكتب غريباً.. إلى أن يقول: وقد أنشأ خليفته العزيز بالله في عام (٩٧٥م) أول مكتبة شهيرة داخل قصره، وكانت من الضخامة بحيث أنها ضمت (٦٠٠ ألف) كتاب مخطوط مقسمة إلى أربعين قسماً. ثم ما لبثت أن أنشئت أيضاً دار الحكمة القاهرية، وهي لم تكن أرففاً لاحتواء الكتب فقط ولكنها كانت تضم داخلها



٥- إنه أوصى بعد وفاته بتقسيم البلاد الإسلامية على أبنائه كما يقسم الإرث ، وكذلك فعل أبنائه واقسموا البلاد بينهم ، فلما مات صلاح الدين في الشام كان ابنه وولي عهده : علي أبو الحسن ، حاضراً عنده ، فجلس بعد أبيه مكانه وتلقب : باسم الملك الأفضل ، واستقل بالحكم في الشام وما يليها ، واستقل بالحكم كل من أخويه : الملك العزيز عثمان في مصر ، والملك الظاهر في حلب .

٦- إنه كان يأمر بتعذيب الناس ، وهذه مخالفة صريحة لأحكام الإسلام ونصوص القرآن ، الأمرة باحترام الإنسان وتكريمه ، ورعاية حقوقه وشؤونه ، كما أنه مخالف للعقل أيضاً ، وكان من أنواع التعذيب التي استخدمها صلاح الدين الأيوبي ضد المسلمين الشيعة بالذات هي : صناعة خوذ وإعداد قلنسوات خاصة كان يملؤها بالعقارب ثم يلبسها في رأس المسلم الشيعي ، فتقوم العقارب بلدغه ولسعه حتى يموت وهذه هي نفس الطريقة التي اتبعها صدام التكريتي اليوم في حق أبناء شعبنا المظلوم في سجون العراق الرهيبة .

٧- إنه قام بقتل العلماء والفقهاء ، وعمل على تحطيم الحوزات



جيوشاً من المترجمين والعلماء والنساخين ، وكانت بذلك جامعة متخصصة لإنتاج الكتب . مجلة العربي : العدد ٤٢٦ ص ٢٢ لسنة ١٩٩٤ .

العلمية في حلب وغيرها من البلاد التي صارت تحت سيطرته عبر الانقلاب العسكري الذي قام به غدرًا بالفاطميين.

إلى غير ذلك من أعمال إرهابية عنيفة قام بها تنكيلاً بالمسلمين الشيعة، وتضعيفاً للأمة الإسلامية، مما حرّمها الله ورسوله، ولم يرض بها الإسلام العظيم.

### التكريتان ينفذان مخطّطاً واحداً

لقد قام صدام التكريتي في عراقنا اليوم بمثل ما قام به صلاح الدين التكريتي في مصر بالأمس: من تدمير وتخريب، وإرهاب وعنف.

وتكرار هذا التاريخ وأشباهه هو بعض نتائج أسباب كثيرة، ونزر من ثمار أمور عديدة، لعل أهمها هو عدم التصدي لفضح أمثال صلاح الدين التكريتي في وسائل الإعلام العالمي، وفي الأوساط الشعبية والجماهيرية، حتى يحذر الناس من تكرار أشباه صلاح الدين، ويمنعوا من وصولهم إلى الحكم والتسلّط على رقاب الشعوب المغلوبة على أمرها.

فالتصدي الإعلامي لكشف الشخصيات المزوّرة، ذوي الاتجاهات العنيفة، والأفكار الإرهابية، المتطفلة على الإسلام والمسلمين، وفضحهم أمام الرأي العام العالمي، أمر ضروري لا بدّ

منه، وذلك عبر كل وسائل الإعلام القديمة والحديثة: من كتب وكرّسات، ونشرات ومقالات، ومجلات وصحف، وراديوات وتلفزة، وغير ذلك، فإن الفكر الإرهابي العنيف لا يقاومه إلا الفكر الإسلامي المسالم الصحيح، والفكر المسالم الصحيح أسرع تقبلاً في الأوساط الشعبية والجماهيرية من غيره.

### سياسة ترويج الطغاة

نعم، إن الفكر لا يقاومه إلا الفكر، والكلمة الباطلة لا تدفعها إلا الكلمة الحقّة، والثقافة الفاسدة لا تغيّرُها إلا الثقافة الصحيحة، وعلينا أن نعلم أن الاستعمار الصليبي لا يكف عن تنفيذ مخططاته السيئة تجاه المسلمين ما لم يتحدوا ويتآخوا فيما بينهم، كما إنه لا يقصّر في نشر ثقافة الباطل وترويج الشخصيات الإرهابية في الأمة الإسلامية وتحكيمها برقاب المسلمين ما لم يحصلوا على وعي ديني وفقه سياسي.

فمثلاً: فرعون الإرهابي العنيف الذي قتل الناس وشق بطون النساء الحوامل وقضى على الأطفال والأجنّة، واستضعف أهل مصر وكان يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم، وقد لعنه القرآن لعناً وببلاً، نرى مع ذلك أن جمال عبد الناصر يروّج له بكل طاقاته وقواه، وجميع إمكاناته ووسائله، فيعرض له الأفلام، وقيم المسرحيات، وينصب له التماثيل في وسط الساحات العامة في

مصر، مضافاً إلى ذلك كله، إنه أخذ يقلد فرعون في سياسته وأساليبه، مع أن فرعون قد ذمه القرآن الحكيم على طغيانه وادعائه الألوهية.

قال تبارك وتعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى \* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى \* اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى \* وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى \* فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى \* فَكَذَّبَ وَعَصَى \* ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى \* فَحَشَرَ فَنَادَى \* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى \* فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ (١)

نعم، إن فرعون ومصيره الأسود عبرة، وقد حكى القرآن قصته لنعبر به، فلا نكرر أعماله، ولا نسمح لأحد بأن يكرر مواقفه الإرهابية، وأفكاره العنيفة، ويتبع سياسة التفرقة والعداء بين المسلمين.

### الطغاة ومصيرهم الأسود

لقد ذكر لنا التاريخ: إن فرعون أمر بتشيد الأبنية الفخمة، والصروح العالية جداً<sup>(٢)</sup> وقد أصدر أمره بالعمل الإجباري،

(١) سورة النازعات: ١٥-٢٦.

(٢) ومنها أمره بتشيد صرح عال وكما جاء في الآيتين الكريميتين قوله تعالى: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحاً ﴾ سورة القصص:





وفرض على كل واحد من الناس رجلاً كان أو امرأة مزاولة الأعمال الشاقة، وذلك بأن يأتي بحجر كبير من الجبال المحيطة بالمدينة لغرض استخدامه في تلك الأبنية.

إنه لم يستثن من ذلك أحداً ولم يعذر فيه حتى المرأة الحامل، وفي أحد الأيام بينما كانت إحدى النساء الحوامل ترتقي سلماً لتنقل حجراً كبيراً كان على عاتقها حتى توصله إلى محل البناء، تعبت فأرادت أن تستريح قليلاً ثم تواصل عملها، لكنها فور ما ركنت إلى الاستراحة قام إليها الجلاوزة يضربونها بالسياط حتى أسقطوا جنينها، فصاحت هذه المرأة التي لا حامي لها وهي بتلك الحالة المزرية: يا رب، أنت نائم يا إلهي؟ ألم تر فرعون الظالم ماذا يفعل بنا؟

استجاب الله تعالى دعائها، ليثبت لها ولكل المظلومين في العالم بأنه تعالى بالمرصاد لهؤلاء الظالمين، فلم تمض إلا مدة يسيرة حتى غرق فرعون وجاءت هذه المرأة المظلومة إلى جانب نهر النيل لترى ما حلّ بفرعون الظالم من نهاية سيئة، فلما وقفت عليه إذا بها تسمع كأن منادياً ينادي: أيتها المرأة، ما كنا نائمين بل إننا

→

٣٨. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُنْبِئُ

الأسباب﴾ سورة غافر: ٣٦.

للظالمين بالمرصاد، وهذا هو مصير الطغاة ونهاية الظالمين دائماً وأبداً، وأما في يوم القيامة فالنار مثواهم وبئس المصير.

### فضح الظالمين

ثم إن من اللازم على المسلمين اليوم هو أن يقوموا بفضح صلاح الدين وصدام وأمثالهما، وذلك بيان مثلهم وجرائمهم؛ ليتعرف عليها الناس فيحذروها ويحذروا من تكرار أمثالها، وحتى لا يصبح غداً صدام التكريتي صلاح الدين الثاني لهذا العصر.

فإن ما حلّ بالمسلمين من الأحداث المؤلمة كالتفرقة والمعاداة وويلاتها التي عظم وقعها في العالم الإسلامي اليوم، والتي حدثت بسبب صلاح الدين وأمثاله ممن زرعوا الطائفية البغيضة بين المسلمين، يجب أن تبين، وتنشر في الملأ، وعلى رؤوس الأشهاد، حتى يحذر المسلمون اليوم من دعاة التفرقة، أمثال صدام التكريتي وغيره من الذين سودوا التاريخ بصفحاتهم المظلمة، المليئة بالظلم والعدوان.

وكي لا ندع مجالاً لهؤلاء الذين يستغلون مراكز القدرة وثروات شعبهم من أجل ترويح الطغاة كفرعون ومن شابهه، وحتى لا ندع مجالاً للطائفية المقيتة والعصبية العمياء لتأتي على وحدتنا، وتقضي على تأخينا؛ فإن نتائجها خطيرة على الإسلام والمسلمين.

هذا وقد سئل الإمام السجاد عليه السلام عن العصبية؟

فقال: «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم»<sup>(١)</sup>.

«اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف الصبر، وقلة القناعة، وشكاسة الخلق، وإلحاح الشهوة، وملكة الحمية، ومتابعة الهوى، ومخالفة الهدى»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٧.

(٢) الصحيفة السجادية: ص ٥٦ من دعاء عليه السلام في الإستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال.

## من هدي القرآن الحكيم

### المسلمون أمة واحدة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (١).

وقال عزوجل: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٣).

### تداول الأيام

قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ (٤).

وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٥).

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٥٢.

(٣) سورة الحجرات: ١٠.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٠.

(٥) سورة يونس: ١٠٢.

وقال عزوجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١).

### التعصب ليس من أخلاق الإسلام

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿وَلَيْنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٣).

وقال عزوجل: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (٤).

### رفعة العلم والعلماء

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

---

(١) سورة إبراهيم: ٥.

(٢) سورة الفتح: ٢٦.

(٣) سورة المؤمنون: ٣٤.

(٤) سورة الكهف: ٣٤.

يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢).

### القرآن يأمر بالتأخي

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣).

وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ (٤).

وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾ (٥).

---

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) سورة الحجرات: ١٠.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٣.

## هزيمة الباطل أمام الحق

قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (١).

وقال عزوجل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (٢).

## من هدي السنة المطهرة

### المؤمنون أخوة

قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: «يا كميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ لأنه يتأمله ويسدُّ فاقته ويكمل حاجته، يا كميل، المؤمنون إخوة ولا شيء أثر عند كل أخ من أخيه، يا كميل، إن لم تحبَّ أخاك فلست أخاه». (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنما المؤمنون أخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون». (٤).

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) سورة المجادلة: ٢١.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٨ ب ١٠٥ ح ١٠١٦٥.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٦٥ باب أخوة المؤمنين ح ١.

وقال عليه السلام: «لكل شيء شيء يستريح إليه، وإن المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله»<sup>(١)</sup>.

### التعقل والتعرف على الزمان

قال الإمام الصادق عليه السلام: «في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه»<sup>(٢)</sup>.

وقال أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام: «من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «من لم يعرف لؤم ظفر الأيام لم يحترس من سطوات الدهر، ولم يتحفظ من فلتات الزلل، ولم يتعاضمه ذنب وإن عظم»<sup>(٤)</sup>.

### التعصب منفي في الإسلام

قال رسول الله: «من تعصب أو تعصب له فقد خلع ريق الإيمان عن عنقه»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٣٤ ب ١٥ ضمن ح ٣٠.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١١٦ باب الصمت ح ٢٠.

(٣) تحف العقول: ص ٩٧ باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، خطبة الوسيلة.

(٤) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٢ ب ٨٣ ضمن ح ١٥.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٢.



وقال ﷺ: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من تعصب عصبه الله عزوجل بعصاة من نار»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأولياي؟ قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، قال: فيقول: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعادوهم وعنفوهم في دينهم، قال: ثم يؤمر بهم إلى جحهم»<sup>(٣)</sup>.

### فضل العلم ورفعة العلماء

قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٣.

(٢) جامع الأخبار: ص ١٦٢ ف ١٢٧.

(٣) جامع الأخبار: ص ١٦٢ ف ١٢٧.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٧ ب ٤ ح ٢.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٢٣ ب ٥٦ ضمن ح ٩.

وقال الإمام السجاد عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم طلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال: أن أمقت عبيدي إليّ: الجاهل، المستخف بأهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأن أحب عبيدي إليّ: التقي، الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للعلماء، القابل عن الحكماء»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحب أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم»<sup>(٣)</sup>.

### التآخي بين المسلمين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن مرآة المؤمن»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه، ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم والمتعلم ح ٥

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٢ باب صفة العلم وفضله ح ٣.

(٣) المحاسن: ص ٢٢٧ ب ١٥ ح ١٥٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٠ ب ١٦ ضمن ح ٩.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ باب اخوة المؤمنين ح ٥.

وقال عليه السلام: «المؤمن أخ المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها، ودليله لا يحزنه، ولا يظلمه، ولا يغتابه، ولا يعدُّه عدة فيخلفه»<sup>(١)</sup>.

### انتصار الحق وهزيمة الباطل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحق سيف على أهل الباطل»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنما الحق منيف فاعملوا به، ومن سره طول العافية فليتيق الله»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلاّ غلب الحق الباطل، وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(١) مصادقة الأخوان: ص ٤٨ باب المؤمن أخو المؤمن.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧ ب ١ ق ١ ف ١٤ ح ٩٢١.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٣٠٤ المجلس ١١ ح ٦٠٧.

(٤) سورة الأنبياء: ١٨.

(٥) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٢ حديث القباب ح ٣٣٤.

## الفهرس

- كلمة الناشر..... ١
- القرآن يأمر بالاتحاد والتآخي..... ١١
- زرّاع العداوة بين المسلمين..... ١٥
- لماذا التفرقة؟..... ١٨
- صلاح الدين ومحكمة التاريخ..... ٢٢
- مقابلة الإحسان بالإساءة..... ٢٦
- الفاطميون والفقهاء المالكي..... ٤٢
- استنجد الفاطميين بالزنكيين..... ٤٤
- أول مرسوم ديني للفاطميين..... ٤٩
- الفرق بين السيرتين..... ٥١
- التكريتيان: صلاح وصدام..... ٥٧
- قصة من الواقع العراقي..... ٦٠
- قصة أخرى..... ٦٢
- من نتائج التعصب الأعمى..... ٦٣
- عبد الناصر وصلاح الدين..... ٦٥
- معاوننا الحاكم العباسي: وصيف وبغا..... ٧٠
- نموذج من الانصياع..... ٧٢
- بعض ما سجله التاريخ عن صلاح الدين..... ٧٤
- التكريتان يتفدان مخططاً واحداً..... ٧٨
- سياسة ترويح الطغاة..... ٧٩

٨٠	الطغاة ومصيرهم الأسود
٨٢	فضح الظالمين
٨٤	من هدي القرآن الحكيم
٨٤	المسلمون أمة واحدة
٨٤	تداول الأيام
٨٥	التعصب ليس من أخلاق الإسلام
٨٥	رفعة العلم والعلماء
٨٦	القرآن يأمر بالتآخي
٨٧	هزيمة الباطل أمام الحق
٨٧	من هدي السنة المطهرة
٨٧	المؤمنون أخوة
٨٨	التعقل والتعرف على الزمان
٨٨	التعصب منفي في الإسلام
٨٩	فضل العلم ورفعة العلماء
٩٠	التآخي بين المسلمين
٩١	انتصار الحق وهزيمة الباطل
٩٢	الفهرس